
شخصيات
لا تنسى
تأليف الدكتور
مصطفى الرفاعى
الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه
٢٠٠٣

الناشر : منشأة المعارف ، جلال حزى وشركاه
٤٤شارع سعد زغلول – محطة الرمل – الاسكندرية – ت/ف ٤٨٧٣٣٠٣/٤٨٥٣٠٥٥
٣٢ شارع دكتور مصطفى مشرفة – سوتير – الاسكندرية ت/٤٨٤٣٦٦٢/٤٨٥٤٣٣٨
الادارة: ٢٤شارع ابراهيم سيد احمد – محرم بك – الاسكندرية ت/ف ٣٩٢٢١٦٤
EMAIL: monchaa@maktoob.com

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق:
اسم الكتاب : شخصيـــــات لا تنســـــى
اسم المؤلف : د.مصطفـــى الرفـــاعـى
رقم الايداع : ٢٠٠٣/١٨٠٣٩.
الترقيم الدولى: X – 1224 – 03 – 977
التجهيزات الفنية:
تصميم غلاف وكتابة كمبيوتر : سلطان كمبيوتر ت : ٥٤٤٥٦١٤
طبـــــاعة : مطبعـــة عصـــام جـــابر



تأليف الدكتور
مصطفى الرفاعى

٢٠٠٤

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه


إهـــداء
إلى أساتذتى الذين أعطونى العلم
والمعرفة بمقدرة وأمانة
تقديراً لهم واعترافا بفضلهم

مقدمـــة

في حياة كل إنسان شخصيات كثيرة تَعامل وتَعايش معها ، ولكن بتوالي الأيام وتعاقب السنين تفقدها الذاكره وترحل إلي زوايا النسيان.

ولكن هناك شخصيات لاينساها الإنسان مهما مَر من زمن ومهما توالت من أيّام...

وفي هذه الخواطر أقدم شخصيات مُميزّة تعايشتُ معها في مرحلة من الحياة، طالت أم قصرت، لم أستطع أن أنساها أبداً.

وقد قَدّمْت أيضاً بعض الشخصيات الغريبة الأطوار ولم أستطع أن أنساها أيضاً، وقد سجلتها حتي استكمل ماحفظته الذاكره....



مصطفى أفـــندى

مـدرس التاريـــخ

بالمنصورة الابتدائية

١٩٣٣



مصطفى أفندى
مدرس التاريخ
بالمنصورة الابتدائية ١٩٣٣

لم نكن نعرف لقبه فهو بالنسبة لنا ، مصطفى أفندى مدرس التاريخ، كان طويل القامة، قوى البنيان، أسمر الوجه، نموذج أصيل لأبناء مصر.

عرابى لم يكن جاهلاً، والده كان شيخاً للبلد وكان رجلاً محترماً. أنا من الشرقية وبلدتى قريبة من بلدته «هرية رزنه» لقد أخطأ عرابى فى عدم إغلاق قناة السويس، وفى عدم تحصين منطقة القناة، ووثق فى ديليسبس الذى أكد له أن الإنجليز لن يدخلوا قناة السويس ويخالفون القانون الدولى الذى لا يسمح للسفن الحربية المعادية لمصر من دخول القناة- وقال «يفصل رأسى عن جسدى إذا دخل الإنجليز القناة». خدع ديليسبس عرابى، ولم يلبث أن اقتحم الإنجليز القناة، ولم يحترموا القانون الدولى، وهذا العمل بيّن مدى مصداقيتهم، ومدى احترام الامبراطورية البريطانية للقانون! لا شرف لهم...

- ملحمة تاريخية وليست حصة تاريخ...

- يقاطعه أحد الطلبة بحسرة «لو كان عرابى قد أغلق قناة السويس لكنّا انتصرنا على الإنجليز وسحقناهم».

- يعلق الأستاذ مصطفى: «لا إن هذا ليس صحيحاً، إنّها تمنيات وأوهام غير واقعية، ربما كنّا سنقاوم الإنجليز بطريقة أفضل... لا أنكر

أنّ عـرابى أخطأ فى عـدم إغـلاق القناة، ولكنهم كـانوا سينتصرون على أى حال، فالجيش المصرى كان ضعيفاً، فَقَدْ فَقَدَ قوته منذ نهاية عهد إسماعيل وتآمرت تركيا وأوروبا على مصر فَخرّبا اقتصادها وأضعفوا جيشها، كما شرحت لكم من قبل. أما الأسطول المصرى فقد كان قد دُمِّر فى موقعة «نفارين» فى عصر مُحمد على، دَمَّرَهُ الأسطول الإنجليزى والأساطيل الأوروبية كما تعلمون.

كيف تنتصر دولة وهى بهذا الضعف، وبهذا الفقر ؟!

على أية حال، لم يكن فى قدرة عرابى أن يقاوم جيوش الامبراطورية البريطانية ... هذه هى الحقيقة، التى يجب أن تعلمونها، فلا تتعلقوا بالوهم والخيال...

أخاطبه قائلاً: لكن بعض المدرسين قالوا لنا: «لو أغلق عرابى قناة السويس لانتصرنا على الإنجليز وسحقناهم».

يجيب مصطفى أفندى: «لا أرى أن ذلك صحيحاً، فلا يصح أن يخدع الإنسان نفسه، فلكى تنجحوا فى الحياة يجب أن تقدّروا قوة الخصم الحقيقية، ولا تتعلقوا بالأوهام... يا بنى الحياةُ كفاح والبقاء للأصلح».

- ولكن كيف يغزو الإنجليز مصر بدون الدخول فى قناة السويس؟

- إنّ هذا ليس بصعب عليهم، يدخلوها كما دخلها نابليون، ولا تنس أن الإسكندرية كانت فى قبضتهم... فالمعركة كانت خاسرة.

- ولكن عـرابى كـان شجـاعـاً فـقد حـاربهم قـدر طاقتـه، وللأسف فقد تعّرض لخيانة بعض الضباط الموالين للخديوى توفيق، وخيانة عرب الطحاوى، كما طعنت تركيا عرابى من الخلف، بإصدارها منشوراً بإعلان عصيان عرابى... كل هذه العـوامـل أسـرعت بهـزيمة عـرابى ولكن لا أتصـور أنه كـان سينتصر، حتى بدون هذه الخيانات.

- ألا يمكن أن نتغلّب على الإنجليز ونطردهم من مصر؟ «فقد كانت هذه أمنيتنا القومية فى ذاك الوقت».

- يقول مصطفى أفندى: من الصعب أن نحقق ذلك الآن، ولكن يمكن أن نأخذ من الإنجليز ما يمكن أخذه حتى تتحسن الظروف... ولكن سوف يأتى اليوم الذي سيخرجون فيه، سترون أنتم هذا اليوم، وربما سأراه، إذا أطال الله فى عمرى.

لقد نجح المصريون قبل ذلك وقاوموا نابليون وساعدتهم الظروف الدولية فخرج الفرنسيون من مصر ونجح الشعب المصرى أيضاً فى ثورة سنة ١٩١٩، وحققنا مكاسب كثيرة وعادت الروح إلى مصر وكان لى شرف الاشتراك فى هذه الثورة، وسوف يتحمل جيلكم أعباء كثيرة فلابدَّ أن تُكْملوا الطريق الذى بدأناه، هذا هو قدركم...

فأسأله: إذاً، لابد من العمل الوطنى، ولكن أين الطريق؟

مصطفى أفندى: أنتم لازلتم صغاراً، ولكن سوف تسلكون قريباً الطريق الذى بدأناه، ولتكون البداية نشر الروح الوطنية. كما كان يعمل مصطفى كامل، ثم رفض القرارات الغير وطنية التى تفرضها الدولة

والإنجليز، والتصدى لها بالاضرابات والمظاهرات... وهكذا تسير المناقشات فى حصة التاريخ، مناقشات سياسية خارجة عن المقرر وخارجة عن سياسة الدولة، وكنا نحن الطلبة نتمتع بها، أما أنا فكنت لا أترك حصة من حصص مصطفى أفندى مهما كانت الظروف، لا أنسى مرة أن طَلب منى مدّرب كرة القدم بالمدرسة أن أسافر مع الفريق، وكنت أحد أفراده، طلب منى أن أسافر إلى المحلة الكبرى لمباراة فريق مدرستها صباح يوم الخميس.

- وكيف أترك الدراسة.

- سوف نأخذ لك إذنا من الإدارة.

- لا يمكننى أن أترك حصة التاريخ- ولم أذهب مع الفريق بالرغم من هيامى العميق بكرة القدم... أما ناظر المدرسة فكان رجلاً وطنيًا، وكان يعلم كل ما يدور فى حصة التاريخ من مناقشات سياسية خارجة عن المقرر وخارجة عن سياسة الدولة، ولكنه كان يتغاضى عنها، متحملاً فى ذلك مسئولية، ربما تكون جسيمة!

ويستطرد مصطفى أفندي: «أوعوا تصدقوا إن عرابى كان جاهلاً أو ضعيفاً كما تقول كتبكم هذه، لقد كان عرابى قمة فى الوطنية والشجاعة، وكان لابد وأن يثور المصريون، فقد بلغ الفساد فى مصر فى عهد الخديوى توفيق إلى درجة لا يمكن السكوت عليها، فقد نجح الأجانب فى الاستيلاء على كل مقدرات مصر وثرواتها».

فأناقش مصطفى أفندي: فى كتاب التاريخ المقرر علينا مكتوب فيه «أن عرابى كان وطنيا وكان يرمى إلى إصلاح مصر»، كما أن بالكتاب

صورة كبيرة لعرابى وزملائه بملابسهم الرسمية».

- نعم، أنا لا أنكر أن الكتاب به بعض الحقيقة، ولكن لم يعط لعرابى حقّه الحقيقى.

وكانت كل هذه المناقشات تدور بالرغم من أنّ الملك فؤاد كان على عرش مصر، وهو أخ للخديوى توفيق الذى ثار عليه عرابى!... (فلقد كان فى هذه الحقبة مساحة من الديمقراطية).

ويستطرد مصطفى أفندى: نعم أنا لا أنكر ذلك ولكن لم يعطوه حقّه الحقيقى «أنا مبسوط منك يا مصطفى» فأنت متنبه لما تقرأ- اسمع يابنى، إذا التحقت بكلية الآداب فى المستقبل فأرى أن تختار قسم التاريخ، فأنت مؤهل لذلك، ولكن ليس لى أن أوجهك إلى ما لا ينفع، فالأدب ليس له سوق فى هذا البلد... بالمناسبة لقد أعطيتك الدرجة النهائية فى امتحان هذه الفترة... وكنت أُخْبر والدى بما نناقشه فى حصة التاريخ، وكان معجباً ومتعجباً لما يقوله مصطفى أفندى وكان يردد دائما أن مصطفى أفندى رجل صادق شجاع.. ولكن يجب أن يتحفظ فى آرائه، أما أنا فكنت معجباً ومبهوراً بكفاح عرابى وزملائه فى سبيل مصر.

وحدث أنى سافرت مع والدى إلى مديرية الشرقية فى مأمورية تتعلق بمشروعات الرى هناك وسألت سائق السيارة، إن كان فى الإمكان أن نزور قرية «هرِيْة رزَنه» بلدة عرابى، فقد قرأت عنها فى كتاب التاريخ، كما كان فى الكتاب صورة فوتوغرافية لعرابى وزملائه!

فيقول لى الوالد: «فضلاً عن أن القرية ليست فى طريق سفرنا، فإذا

ذهبنا إلى هناك فلن تجد شيئاً، فلا ذِكر ولا ذكرى لعرابى، نحن لسنا فى أوروبا حيث يخلّدون عظماءهم مهما اختلفت أفكارهم ومبادئهم....

ومَرَّت الأيام، وانتفضت مصر ضد الإنجليز، واشتركتُ فى الحركات الوطنية فى مراحل متعددة وخرج الإنجليز من مصر كما قال مصطفى أفندى...

وعندما هُزِمنا فى سنة ١٩٦٧ تذكرت فيما تذكرته قول (مصطفى أفندى): «فلكى تنجحوا فى الحياة، يجب أن تُقَدِّروا قوّة الخصم الحقيقية، ولا تتعلقوا بالأوهام، يا بنى الحياة كفاح والبقاء للأصلح».

ومرت السنون، ونسيت أغلب المدرسين الذين علمونى فى هذه المرحلة المبكرة من دراستى، ولكنى لم أنس مصطفى أفندى، ولازلت أتذكر وجهه، ولازالت كلماته التى كان يلقيها بحماس تَرِنّ فى أذنى، لقد كان يلقيها علينا كأنه خطيبٌ مفوّه يخطب فى اجتماع سياسى يحض على الثورة...

كان يناقشنا ونناقشه وكأننا فى مناظرة علمية حتى يقنعنا برأية بقوة شخصيته وقوة علمه... إن مصطفى أفندى من الشخصيات التى لا تنسى، لقد كان مثقفاً، وكان وطنياً مخلصاً وكان شجاعاً، وكان مدرساً نابغاً، قَلّما وجدت له نظيراً طوال حياتى الدراسية.



مهندس الري الصيني



مهندس الري الصيني

عندما رأيت قوة الصين النامية وعظمة الصين هذه الأيام، ورأيت إسقاطها لطائرة التجسس الأمريكية وحجزها واقتحامها، ثم إجبار الولايات المتحدة على الاعتذار، عادت بى الذاكرة إلى الثلاثينات عندما كنت طالباً بمدرسة المنصورة الابتدائية، وكان والدى رحمه الله مهندساً بمشروعات رى المنصورة. كانت مدينة المنصورة تكاد تكون مدينة أوروبية وذلك لكثرة الجاليات الأجنبية بها، وكان الشعور الوطنى سائداً بين المصريين، وأتذكر مظاهرات الطلبة التى تجوب شوارع المدينة مطالبة بالاستقلال والدستور. وقد لاحظت أن الشعور الوطنى يكون أكثر إشتعالاً فى المدن التى بها جاليات أجنبية كالإسكندرية وبورسعيد...

وكان تفتيش مشروعات الرى وتفتيش الرى يقعان على شاطئ النيل ويحوطهما حدائق كبيرة وكانت مبانيهما على درجة عالية من الفخامة والأبهة.

وفى يوم من أيام العطلة المدرسية أخذنى والدى معه إلى «الكازينو» الكبير الذي يقع على نهر النيل وأفهمنى أنه سيتقابل مع مهندس صينى يعمل معهم فى التفتيش، وهو مبعوث من حكومة الصين إلى مصر لكى يتدرّب على نظام الرى المصرى.

لما ذهبت إلى الكازينو أحسست بالرهبة دون الخوف، فسوف أقابل رجلاً صينياً ولم أكن أعلم عن الصين إلا أنها بعيدة جداً عن مصر وأن عدد سكانها أضعاف أضعاف تعدادنا كما أنها بلد غير متحضر

وينتشر فيه الافيون... وربما تكون هذه المعلومات قد انتقلت إليَّ من السينما الأوروبية والأمريكية التى كانت تعرض مثل هذه الأفلام، وتظهر فيها الصين والصينيين كشعب متخلف وكان من بين الأفلام الأمريكية سلسلة أفلام بطلها رجل صينى يسمى «فومانشو» صَوَرَتْه السينما الأمريكية فى صورة قائد تنظيم إرهابى يعتدى على الأوروبيين ويقتلهم، ولكن فى النهاية كما هو أسلوبهم ينتصر الرجل الأوروبى عليه، ومن العجيب أننى تعاطفت مع «فومانشو» كما تعاطف معه جمهور السينما، وربما يرجع ذلك إلى الروح الوطنية السائدة فى تلك الحقبة، ورَفْض الشعب المصرى للإنجليز خَاصَة وللأوروبيين عامة.

وعندما حضر المهندس الصينى، شعرت نحوه بالألفة والمودة، فقد رحبً بى ترحيباً حاراً كعادة الشرقيين، وكان يتكلم الإنجليزية، وكنت قد قابلت قبل ذلك مهندسين إنجليز ولم أشعر نحوهم بألفة لأن أسلوبهم الغربى الجاف يختلف تماماً عن هذا الرجل الشرقى الودود.

وكان الرجل قصير القامة ضيق العينين وكنت أطيل النظر إليه لغرابة تقاطيعه بالنسبة لى، ولم ألبث أن تعودت عليه وارتحت لحديثه.

بدأ يتحدث عن الصين مع والدى وكنت أتابع حديثه على قدر معرفتى باللغة الانجليزية كما كان والدى يفسر لى ما يستعصى علىّ فهمه.

قال إن الصين بلد عريق له حضارة قديمة، ولكنه تراجع في القرون السابقة، وتفككت وحدته فأصابه الضعف والتخلف، فهاجمه الأوروبيون واقتطعوا مساحات شاسعة من أراضيه كما هاجمه اليابانيون واستولوا علي أجزاء من أرضه.

كما قال، إن حالكم أشبه بحالنا، فأنتم شعب عريق أرسي قواعد الحضارة في العالم القديم، وثقف الشعوب بالعلم والمعرفه، وحدث له ماحدث للصين من ضعف وتخلّف فهاجمه الأوروبيون واحتلوا أرضه.

ونحن الصينيون مصرون علي بناء بلدنا وإعادة مجدها وقوتها، فنحن ننهل العلم والخبرة من كل أمم العالم، ولنا مبعوثون وجاليات في كل مكان علي وجه الأرض يستزيدون من العلم والمعرفة. وسوف يأتي الوقت الذي نسترد فيه أرضنا وكرامتنا، لابديل عن العلم وعن القوه لكي نسترد حقوقنا.

ولابد لكم من أن تتبعون نفس الطريق لكي تحرروا وطنكم، وأعتقد إنكم سوف تنجحون في ذلك.

ازداد إعجابي به فقد كان يتكلم بحماس وثقة، وكأنه خطيب في إحدي المظاهرات التي كان يقوم بها الطلبه ضد الإنجليز.

ثم لم يلبث أن التفت إلي والدي وقال له « إن التقدم العلمي المذهل سوف يُطَّور العالم ويغيره بسرعة، ولابد أن نمتطي مركبة العلم حتي نحصل علي القوة التي تأهلنا لمكان قوي في هذه الغابة » - واستطرد أعتقد أنه في نهاية هذا القرن سوف يتقدم العلم إلي درجة لايتصورها ولايحلم بها حتي العلماء أنفسهم ».

فأيده والدي علي ماجاء في أقواله وقال : سوف نري ماسوف تأتي به سنه ٢٠٠٠ ثم التفت إلي المهندس الصيني وقال له « لاأعتقد أنني وأنت سوف نكون موجودين سنة ٢٠٠٠، ثم التفت إلي وقال، أما أنت فربما تكون موجوداً »

جـاءت سنة ٢٠٠٠، وأحـمـد الله أنني لازلت مـوجـوداً، جاءت بتقدم مذهل في جميع فروع العلم والمعرفة كما تنبأ المهندس الصيني، حطم الإنسان الذّره ، ووصل إلي القمر والمريخ، ونقل رسائله عبر الفضاء، ونقل الأعضاء البشرية وأنطلق المارد الصيني من محبسه، وركب مركبة العلم فأصبح عملاقاً له وزنه في هذه الغابة.

وربما يرجع التقدم المذهل الذي حققته الصين، هو أن الشعب الصيني يحمل ولاءه وانتماؤه للأرض الصينية والقومية الصينية أما الأيدولوچية الأشتراكية فتأتي بعد ذلك - أما الدول الشيوعية فكان انتمائها أولاً وأخيراً للنظام الشيوعي العالمي ففقدت عزتها الوطنية وأصابها الضعف والتخلف فسقطت وسقط النظام.

أما نحن فلم ننطلق ولم نتحرك كما تمني لنا المهندس الصيني ، ولازلنا في نومٍ وفي سبات عميق.

لقد كانت لنا حضارة وقوة من عهد قريب، ففي عصر محمد علي، أنشأت قوة عسكرية كبيرة وامتدت حدود مصر من الحبشة إلي تركيا وإلي الجزيرة العربية، وانطلق العِلْم من عقاله، فقد كانت لنا مدارس عاليه في الطب والهندسة والآداب قبل دولة اليابان المتقدمة التي كانت تفوق الصين علماً وحضاره.

لقد كان جيلنا قوياً مثقفاً، ولكننا لم نعمل شيئاً، ولم نحقق هدفاً ، هل هناك أمل في المستقبل لكي نحقق بعض ماحققته الصين وغير الصين ؟

إن الله قادر علي كل شئ.

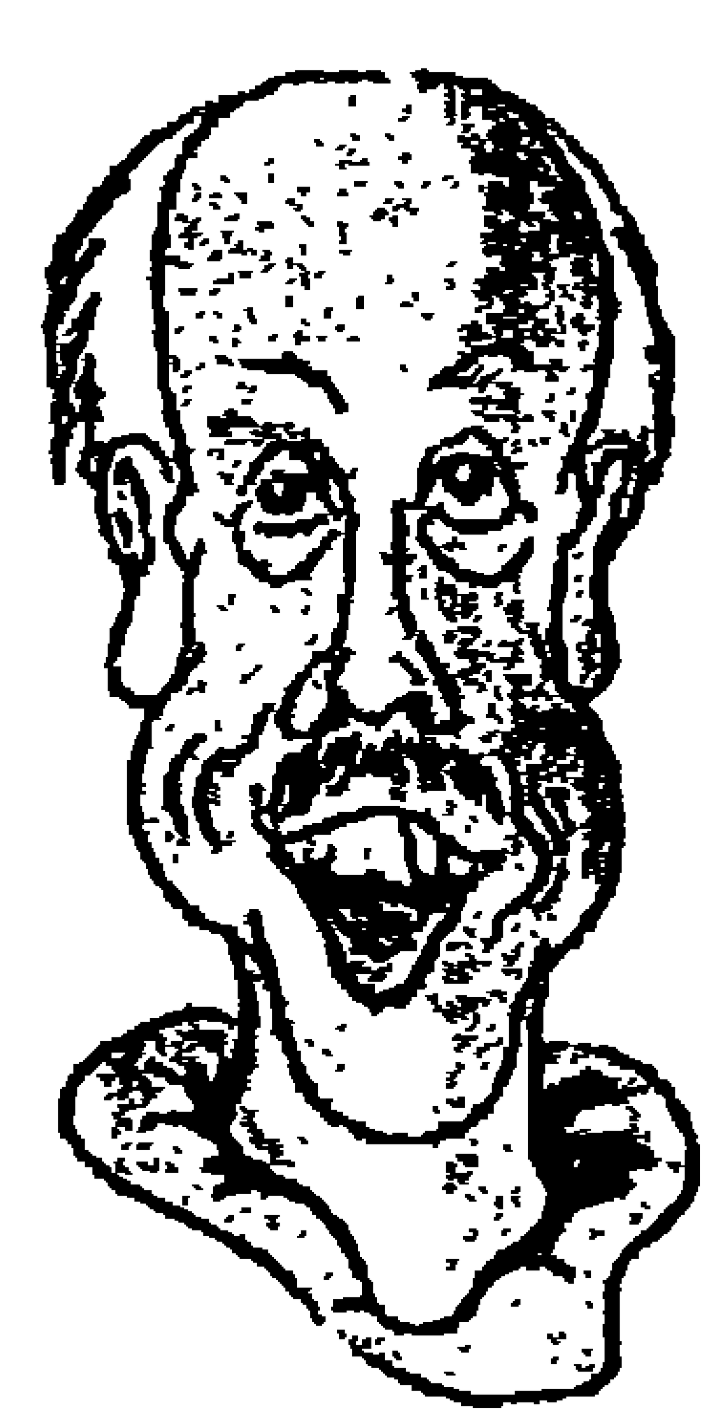


البابلي

في الترسو

في السينما المصرية منذ ستين عاماً

١٩٣٣



البابلي في
الترسو في السينما المصرية منذ ستين عاماً
١٩٣٣

والترسو كلمة إيطالية تعني الدرجة الثالثة، وكان موقعها أمام الستار الفضي مباشرة.

وقد بهر الشعب المصري «بالسيما » كما كانوا يسمونها. وكان رُوَّاد الترسو يجلسون علي دكك خشبية، ويضطر الجالس إلي رفع رأسه إلي أعلي لكي يري الشاشة، وكأنه ينظر إلي السماء وكان في ذلك إرهاقاً لعضلات رقبته.

الصاله كانت تموج بالبائعين يصيحون « سميط وبيض ، ترمس ، لب سوداني » وكانت أصواتهم لاتنقطع سواء أثناء العرض أو في الاستراحة، علي أية حال لم يكن ذلك الضجيج يسبب أي قلق للرواد فقد كانت السينما صامتة لاتنطق.

وكان سعر التذكرة قرش واحد (عشرة مليمات) في الترسو طبعاً، ولما وضعت ضرائب علي التذاكر، أُنقص السعر إلي تسعة مليمات حتي تُعْفي من الضريبة - فكان يصرف للفرد تذكرة وقطعة عسلية أسطوانية ملفوفة في ورقة حمراء بدلاً من المليم ، لسهوله التعامل ولتعذر (الفكة) وكان الجمهور يطلق علي قطعة العسلية « زعبوط » - تذكرة وزعبوط بقرش.

حول شباك التذاكر، تجد جمهرة من الشبان والأولاد في صياح ومناقشات لاتنقطع (تومكس) أجدع من (كيمنيارد)، ويتعصب البعض (لكيمنيارد).... تومكس ده عّيل جنب كيمنيارد - وربما تنشب المشاجرات بين الطرفين وتنتهي بإصابات ومحاضر في البوليس،

يتجمع الأولاد ويتشبهون بالفرسان، أحدهم يركب عود قصب كالحصان ويطلق مسدس فِلْ محشو بالبارود فيخرج ناراً وأصواتاً مُدوية - وآخر يحمل (دوباره) سميكه يلقيها كالخَيّه علي الأولاد- فيقيدهم مُقلداً رعاة البقر الأمريكيين...

وتومكس وكيمنيارد كانا فارسين من أبطال أفلام رعاة البقر الأميركية تومكس حصانه بُنّي، وكيمنيارد حصانه أبيض، وكلاهما فارس شريف وشجاع، ولاأتذكر أنهما تقابلا في فيلم واحد، فلكل منهما فيلمه الخاص وطريقته المنفردة .. أما الأسلحة التي يتسلّحان بها فهي الطبنجة، والحبل والخيّه التي يلقياها علي أعدائهما من مسافات بعيدة فتقيّدهم وتشّل حركتهم - أما الأعداء فلا يستعملون هذه الأحبال، وكأن هذه الأحبال كانت وقفاً علي الفارسين! والفارس البطل اسمه السجيع (بالسين) والبطلة التي كانت دائماً فتاة جميلة اسمها (البِتْ)، أما أعداء البطل فاسمهم (الحراميه) سواء سرقوا أم لم يسرقوا! يُدَبِّر الحرامية كمين لتومكس، ويطلقوا عليه وابلا من الرصاص فيقفز من فوق الحصان إلي جذع شجرة ويتعلق عليه، أو يدور حول الحصان ويلتصق ببطنه كالبهلوان ويقضي علي الحرامية بمسدسه، التي لاتخيب

منه طلقـة، فـيسقط الحرامـية كالذباب، أما هو وحصانه فـلا يصيـبهـمـا أي خدش ولو طفـيف ويضج الترسـو بالتـصـفيق والصفير.

وتظهـر طيـور صـغيـرة علي الشـاشـة، فـيـصـيح البـعض «عـصافـيـر جُوّه الرواية» ويصـيح آخـرون لا « دي وطاويط طايره جوه السيما » ثم يتغير المنظر من الغابات إلي داخل حجرة ولكن الطيـور لاتزال تطيـر في الصـورة، فـيـصـيح أصـحـاب « الوطاويط »، شايفين دي وطاويط جوه السيما فلا يتراجع أصحاب العصافير «لادول عصافير دخلوا الأوضه من الشباك ».

أمـا الفيـران فكانت تتـجـول بحرية تـامة بين الدكك، ولم يختلف أحد في أنـهـا تجـري داخل السـينـمـا وكـانت تقـتـات علي مـخلفـات اللب والسوداني والترمس وغيرها...

ويتغـير الفيلم أول الأسبـوع، فيصيح صـائح أمام شباك الترسو أوعوا تدخلوا الروايـة دي ، أنا شـفـتـهـا فـي مصـر ، دي مافـيـهاش ولابوكس، فـيـحـجم الجمـيع عن الدخول. ولما تطورت السـينما مع الزمن، تطورت الأفـلام من مـجرد ضـرب وقـتل، إلي بعض المواقف الإنسـانيـة ، ولكن جمهور الترسو لايستسيغ ذلك، فيصـيح صائح « لاتدخلوا هذه الرواية، السجيع طِلعْ مَرَهْ (إمرأه) مش راجـل ! ياناس فيـه راجل يعيّط!، وكـان بطل الرواية چيمس كـاجني، رئيساً لعصابة تسرق وتـقتل وتنهب، ولكن كانت تعاوده نوبات من البكاء والندم علي مافعله ».

ومن أبطال السـينمـا الصـامـتـه «الشـيـطان دياڤلوا » وكلمـه ديـاڤلوا

بالإيطالية تعني الشيطان، ولكن المترجم يصّر علي تسميته «الشيطان دياڤلوا »، ودياڤلوا كان شاباً قويّ البنيان، طويل القامة علي درجة عالية من الوسامة، ويتميز بقوه بدنية خارقة، فهو يقضي علي أعدائه باللكمات وحركات المصارعة وينتصر عليهم بسهولة مهما كان عددهم ومهما كانت قوتهم، ونادراً مايلجأ إلي السلاح ... ولما حاصره أعداؤه، ولم يكن هناك مخرج له - نفخ صدره بالهواء وطار في الهواء وهبط علي أحد المباني...

أما الأفلام الاجتماعية والتاريخية والرومانسية فلم يكن لها مكان عند روّاد الترسو.

وكانت أفلام شارلي شابلن من الأفلام المحبوبة لرواد الترسو، ولكنها لاتشبعهم، فهم يقبلونها كفصل ترفيهي، قبل فيلم رعاة البقر.

كانت هذه الأفلام صامتة، وربما تصاحبها أحياناً موسيقي خفيفه وكان حوار الممثلين مكتوب علي الفيلم باللغة الإنجليزية، ولكن علي جانب الشاشة الكبيرة كانت توجد شاشة صغيرة عليها الترجمة العربية ويحركها أحد العاملين حتي تطابق أحداث الرواية، ولكن جلّ من لايسهو، فربما تأخرت الترجمة العربية عن أحداث الفيلم، فتصيح الجماهير « أطلع ياراجل بالعربي » فإذا تقاعس وجّهوا إليه ألفاظاً نابية « إطلع يا.... » حتي يستقيم أمره أما إذا سبقت الترجمه أحداث الروايه صاحوا «إنزل ياراجل » «إنزل يا....».

أما الأميين وماأكثرهم، فهذه الكتابات لاتعنيهم في قليل أو كثير

- ولاأعتقد أنهم كانوا يفهمون أحداث الروايه فاضطر صاحب السينما إلي الاستعانة بموظف يشرح للناس أحداث الروايه فأصبح صاحبنا «البابلي» ركنا مهما في دار السينما وأصبح تواجده شرط أساسياً لتواجد رواد الترسو.

وكان البابلي لّماحاً ذكياً بالرغم من كونه أمياً، فكان يحفظ حوادث الرواية ويرويها وأصبح جمهور الترسو لايستغني عنه أبداً.

وإذا لم يحضر البابلي ثار الجمهور وربما يَستردون ثمن التذاكر وإلا حطموا الدكك.

وبمرور الزمن إستطاع البابلي أن يقرأ بعض الكتابات وينطق بعض الكلمات الإنجليزية، ربما بمعاشرته لصاحب السينما الأجنبي.

كانت لغه البابلي سهلة ومُشَوقَة ....وكان خياله واسعاً وشرحه وافياً....

«تومكس راكب الحصان، والبت راكبه قدامه، سوف يقفز معها من علي الحصان الآن.......

فهو يسبق الحوادث بقدر بسيط........ ثم يصف المناظر الطبيعية من أشجار وأنهار وجبال والشمس والقمر وكأنه مصور بارع......

ولكن مشكلة البابلي كانت في أول عرض الفيلم، فلم يكن قد رآه من قبل، فيعتمد علي التخمين.... كيمنيارد سيقفز من علي الحصان، ولكن كيمنيارد لايقفز...... فقد خانه تخمينه فيثور جمهور

الترسو....إتعدل يابابلي - خليك جدع - أما إذا كررها خرج الجمهور عن اللياقة يابابلي ياحمار ، يا..... أما إذا كررها بعد ذلك فالويل للبابلي والويل للدكك!

والبابلي معذور فصاحب السينما لايسمح له بعرض خاص قبل الحفلة الأولي، وفي كل أول عرض تنهال الشتائم علي رأس البابلي وهو لايملك في ذلك تغييراً.

ولما تطورت السينما وقدمت أفلاماً من أفلام الخيال العلمي بهر بها جمهور الترسو، قدمت السينما مسلسل إسبوعي من الخيال العلمي (مملكة تحت أعماق البحار) وهي مملكة كبيرة بها شعوب تعيش تحت أعماق البحار ويصل إليها المغامرون بغواصات جباره، ويري المستكشفون الأماكن البعيده بأجهزه علميه كالمرايا ، وكانوا يرصدون بهذه الأجهزة أعدائهم ويتفوقون عليهم بعلمهم كان كل ذلك قبل إختراع التلفزيون ، وربما كان مؤلف هذا الفيلم هو أول من تنبأ بالتلفزيون.

وكان الكبار يرفضون هذه الأفلام ويعتبرونها من العبث !!

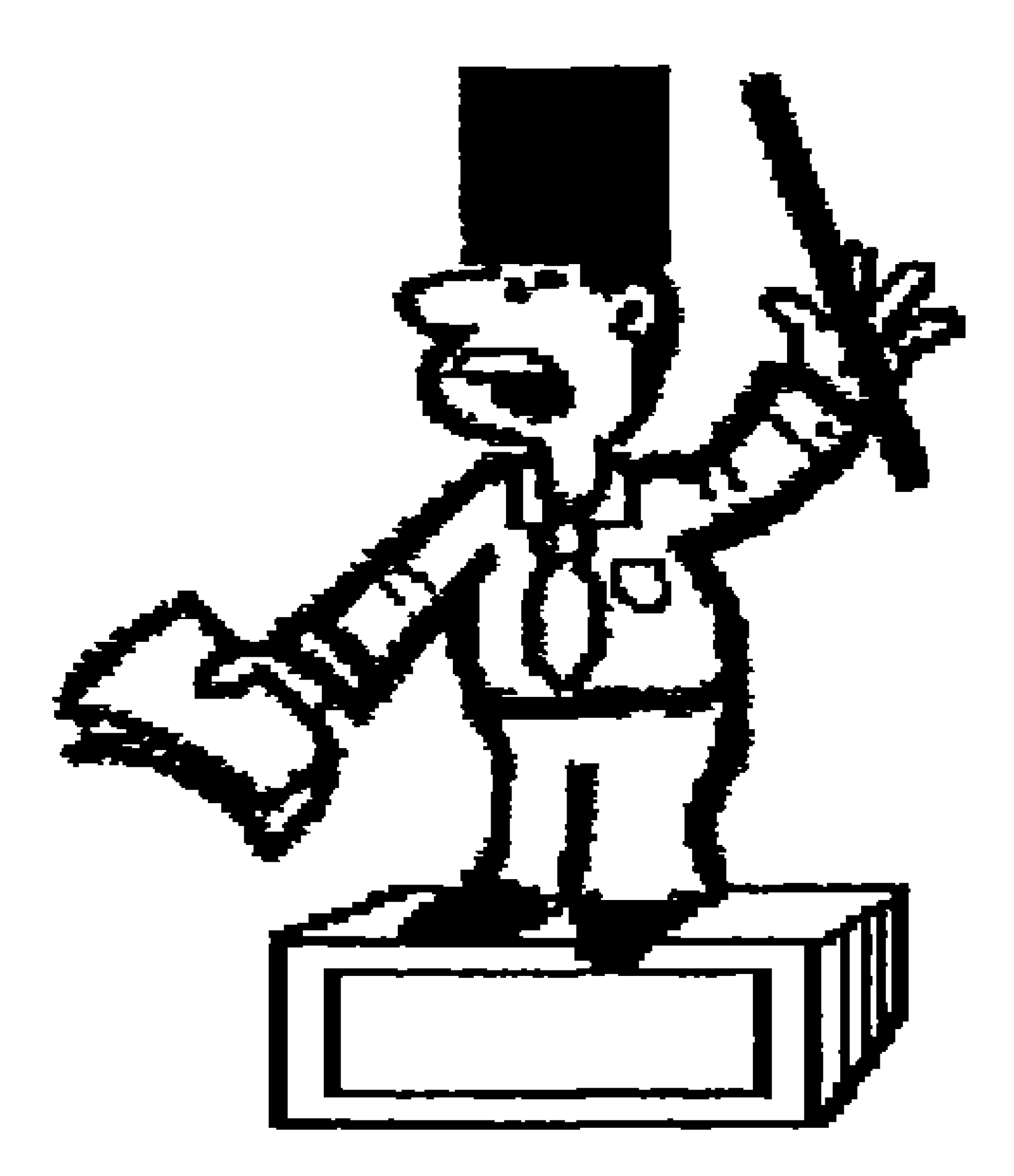
وطور البابلي نفسه فكان يشرح أفلام الخيال العلمي بكفاءة ومقدرة، وربما يكون صاحب السينما قد ساعده في إستيعاب هذه الأفلام.....فهذه الأفلام تحتاج إلي فهم ومعرفه، فأفكارها ليست بدائيه كأفلام رعاة البقر،.....وأصبح البابلي هو الملك الغير متوج في دار السينما ومرت الأيام ونطقت السينما الصامتة، وتعلم جمهور الترسو الكتابة والقراءة، وأصبحت الترجمة العربية تكتب علي شاشة

العرض، فدالت دولة البابلي...ولم يعد جمهور الترسو يصر علي وجوده.

وأصبح البابلي يعمل إدارياً بالسينما ولم تصبح له المكانة التي كان يتبوأها.... ولكنه كان يقف شامخاً مترفعاً عمن حوله من العمال وكأنه يعيش في ماضيه.

وظهرت بعد ذلك أفلاماً كثيرة جذبت جمهور الترسو كأفلام طرزان الذي يعيش في الغابه ويصارع الأسود والتماسيح بخنجره، أما هو فلا يصاب حتي بخدش. كما ظهر فيلم كنج كونج القرد العملاق الذي يهدم المنازل ويسقط الطائرات ! وظهرت أيضاً أفلام المخرج سيسل ب دي ميل، وهي أفلام مغامرات حربيه وكان رواد الترسو معجبين به وكان يرددون إنه أخذ رتبه البكويه من الملك لوجود حرف (ب) في إسمه، ولما أخرج يوسف وهبي فيلم أولاد الذوات ومحمد عبد الوهاب فيلم الورده البيضاء جذبت جمهور الترسو لفهمهم مايدور فيها وبالطبع لم يكن لهم أي حاجة إلي البابلي.


محمد توفيق السيد



محمد توفيق السيد

المنصوره الثانويه سنة ١٩٣٥ الطلبه في ثورة ، الدستور أو الثورة ، تسقط إنجلترا ، بالدماء تحرر الأوطان ، يحيا إتحاد الطلبة .

كنت في السنة الأولي وكان عمري ١١ سنة... وكان معي في الفصل مسعد سلام ومصطفي الأروادي وعبد الحميد رياض الجمل....

ويرتقي الخطباء علي منصة عالية في حوض المدرسة فيتجمع الطلبة ونتجه نحن الصغار إلي الجمع الحاشد لنفهم مايدور حولنا.

يتكلم الخطيب بلغة عربية سليمة ويشرح لنا الموقف، لقد عُطِّلَ الدستور، والدستور هو حياة الشعب ولابد من عودته - لقد جاهد سعد زغلول وجاهد غيره حتي أصدر الملك فؤاد دستور سنة ٢٣ ، ولكن قوي الشر ممثلة في الحكومة بتحريض من الإنجليز عَطَّلت الدستور، ولابد من أن يعود كما كان.....

بدأنا نفهم الموقف ولو أننا لم نفهم ماهو طبيعه الدستور، ولكن أدركنا أن الدستور حق من حقوق الشعب سُلِبَ منه وأن رئيس الحكومة رجل خائن يأتمر بأوامر الإنجليز وكان مجرد ذكر الإنجليز كاف لكي نثور فقد كنا ندرك تماماً بأننا مقهورون ومستعبدون.....

يثور الطلبة وتتعالي الهتافات ، ويندفع الطلبة بلانظام ويسود الهرج - وينادي بعضهم بالخروج من المدرسة في مظاهرة كبيره نتحدي بها

الحكومة والإنجليز....

وفجأة يرتقي أحد الطلبة المنصة ويصيح في الجمع أن يهدءوا وينصتوا فينصت الجميع- كان قصير القامة يبلغ عمره حوالي ١٦ ستة عشر عاماً سنة وهو طالب في السنة الثالثة (تقابل السنة الأولي الآن) ، يتكلم فيصمت الجميع - كان بالمدرسة طلبة من كبار السن في السنة الرابعة والخامسة وكنا نسمع أن بعضهم متزوج وله أولاد - ولكن لم يقاطعه أحد منهم ، شخصية قوية ، زعيم بلا جدال ..... وأتعجب أنا من هذا المشهد فيقول أحد الطلبة ألا تعرفه إنه توفيق السيد. !

يشرح توفيق السيد الموقف ، ويطلب من الطلبة ألا يندفعوا، ويقترح إرسال برقيات لرئيس الحكومة يطالبونه بعودة الدستور فإذا لم يستجب سنقوم بتنظيم أنفسنا وسنثور ضد الحكومة بكل طاقاتنا حتي يعود الدستور، يقتنع الطلبة وينفّض الجمع، وتمر أيام ولاتستجيب الحكومة، بل يهدد رئيس الوزراء الطلبة لخروجهم علي النظام، وينذرهم بالفصل .

يعود توفيق السيد ويجمع الطلبة ويعلن الإضراب، وتخرج المظاهرة من المدرسة إلي الطريق فتحاصر قوات من البوليس المسلح الطرق.

يتسلح الطلبة بأغصان الأشجار والحجارة ويلقي الطلبة الحجارة علي قوات البوليس فيتراجع البوليس ويتحرّج الموقف.

يحضر مدرس اللغة العربية وكان شخصية محترمة لدي الطلبة :

« ارجع ياتوفيق يابني البوليس ناوي لك علي شر » فيصيح توفيق لن أتراجع ياأستاذ الدستور أو الثورة...

يعود البوليس بقوات إضافية فيوجه توفيق السيد الطلبة إلي داخل المدرسة ويقفل الأبواب ...

ويقوم الطلبة بتركيب خراطيم المياه لاستعمالها في مقاومة البوليس ويرتقي البعض سطح المدرسة مسلحين بالحجارة والمقاليع التي يقذفون بها الحجارة نحن الصغار نجمع الحجارة ونفرد خراطيم المياه.

يقتحم البوليس المدرسة من جهة المدرسة الصناعية المجاورة فيقابلهم الطلبة بقياده توفيق السيد بوابل من الحجارة ثم يحاصرونهم من الخلف بالعصي فيهرب البوليس ويأسر الطلبة أحد الجنود ويستولون علي سلاحه....

ويندفع بعض الطلبة المتهورين إلي مبني المدرسة الصناعية الملاصق للسور فيضرموا فيه النار لأن البوليس دَخَل منه إلي المدرسة، ويتأزم الموقف... وتعود قوات كبيرة من البوليس وتقتحم المدرسة من الباب الرئيسي وتطلق النار علي الطلبة ببنادق الميدان «لي انفيلد» فيسقط قتلي وجرحي فيستشهد شطا محمد شطا وعلي حسين حسن من المدرسة الثانوية ويصاب الشاذلي من مدرسة الصنايع إصابة بليغة .... ويجرح عدد كبير من الطلبة ومن قوات البوليس..

وتقفل المدرسة لأجل غير مسمي، وينقلب الرأي العام علي الحكومة والإنجليز ، وكانت المظاهرات قد اندلعت في مدارس مصر كلها وفي الجامعة المصرية (القاهرة)، ويسقط شهداء في القاهرة ويصبح الموقف في منتهي الخطوره.

وترتفع شعبية توفيق السيد في المدرسة وفي البلدة بين طبقات الشعب، فتحاول إدارة المدرسة أن تنقص من شعبيته فقد زادت عن حدّها، وربما يكون ذلك بإيحاء من الحكومة - فَتُكَوِّن لجنة تنفيذية للطلبة تمثل السنوات الدراسية، وطبعاً لم تكن منتخبة ولم يكن فيها توفيق السيد، فيرفضها توفيق ويرفضها الطلبة ولايعترف بها أحد فتسقط اللجنة.

وتمر الأيام وتحدث أزمة في المدرسة، إذ قال بعض الطلبة في أحد الفصول إن مدرس اللغه الإنجليزية «مستر چاكسون» أهان مصر والمصريين بألفاظ نابية - فيثور الطلبة ويعلنون الاضراب وينكر مستر چاكسون ماقاله الطلبة، ويقترح مدرس أول اللغة الإنجليزية أن يمر مدرسوا اللغة الإنجليزية بما فيهم مستر چاكسون علي فصول المدرسة ويعتذرون عما حدث، ولكن الطلبة يرفضون ذلك العرض ويطالبون بأن يحضر مستر چاكسون في فناء المدرسة أمام جميع الطلبة ويعلن اعتذاره - ولم يكن ذلك معقولاً فربما اعتدي عليه الطلبة ولايمكن التحكم في هذا الجمع ....وأصر الطلبة.

ويحضر توفيق السيد، ويرفض هذا الطلب المهين ويفهم الطلبة أن مستر چاكسون أستاذنا ولابد من احترامه وربما مانقله الطلبة عنه كان فيه مبالغات، وينهي الموضوع !!

زعيم بلا جدال ....

وفي أحد الأيام رأينا توفيق السيد يدعو إلي اجتماع الطلبة ولم يكن هناك مناسبة سياسية تستدعي ذلك، وإذا نفاجأ بأن الاجتماع كان

لغرض إنساني.

كان يوجد علي باب المدرسة بائع يسمي مصطفي، وكان يبيع للطلبة (سندوتشات) وكانت له عربة زجاجية علي مستوي جيد من النظافة واستمر مصطفي سنوات طويلة في هذا العمل الذي أصبح مصدر رزقه الوحيد ، وحدث أن أصدرت الحكومة أمراً بمنع البائعين الجائلين من التواجد حول المدارس، فانقطع رزق مصطفي، وكان قد بلغ من الكبر عتيّاً.

عرض توفيق السيد هذه المشكلة وطلب من الطلبة أن يؤيدوه بتقديم طلباً إلي ناظر المدرسة لكي يعطي لمصطفي مكاناً داخل مبني المدرسة لكي يستمر في عمله، فأيده الطلبة واستجاب الناظر، لأن الطعام الذي يقدمه مصطفي سيكون تحت رقابة المدرسة.

ومرت السنون وفي سنة ١٩٥٣ قابلت توفيق السيد في المنصورة مصادفة بعد ١٨ سنة من ثورة ١٩٣٥ ، وكان يعمل معاون إدارة، وقد سررت بلقائه ، فقد أعاد لي ذكريات الماضي بما فيها من كفاح وجهاد وعندما نظرت إليه وجدته لم يتغير إلا قليلاً، وكان في منتهي النشاط والالتزام في عمله كما عهدناه، وقد توفي رحمه الله في العقد الرابع من عمره.

إن توفيق السيد من الشخصيات التي لاتنسي، كان وطنياً شجاعاً، لم يتوان إلي تعريض نفسه للمخاطر من أجل وطنه كما كان يُبَجل من هم أكبر منه ويحترم أساتذته - كان إنساناً رؤوفاً علي الضعفاء - وإني أتساءل هل يمكن أن نري الآن مثيلاً لتوفيق السيد ابن الستة عشر عاماً يتوج زعيماً لمدرسة بها مئات من الطلبة، ويقوم بمثل ماقام

به من هذه الأعمال المجيدة.

رحم الله توفيق السيد ورحم الله شهداء المنصورة وشهداء مصر الذين رووا بدمائهم الشجرة التي لاتروي إلا بالدماء، شجرة الحرية.



الأستاذ مدرس اللغة العربية

بالزقازيق الثانوية سنة ١٩٣٧

الأستاذ مدرس اللغة العربية
بالزقازيق الثانوية سنة ١٩٣٧

لاأتذكر اسمه، وليس ذلك لمرور كل هذا الزمن فلا زلت أتذكر أسماء بعض الأساتذه الذين تلقيت عنهم العلم قبل ذلك التاريخ، وربما أكون قد نسيت اسمه لأن الذاكرة أبت أن تحفظه.

كنت في السنة الثالثة الثانوية، ولم يكن أستاذنا هذا غزيراً في مادته كما لم تكن عنده موهبة التدريس.

وكان يدخل الفصل متجهماً ولاأتذكر أنه ضحك أو ابتسم مرةً واحدة أو قال جملة واحدة تَرِّفه علي الحضور.

وكان إلقاءه به رتابه مملة، أما قراءته للشعر فلم يكن بها أي موسيقي شعرية تُطْرب السامع.

وعندما يطلب من أحد الطلبة أن يقرأ من الكتاب، يقاطعه مراراً وتكراراً ، ويتهمه بعدم النطق السليم، ويتهكم عليه.

وعندما طلب مني أن أقرأ من الكتاب قاطعني مراراً ولم يقبل مني أن أنطق حرف الجيم كما تعودنا أن ننطقها، وطلب مني أن أُعَّطشها إلي ج، وعندما عطشتها انتقد نطقي وعَلَقّ علي قراءتي بأني لاأجيد القراءة ثم أمرني بالجلوس....

ولم يكن عفيف اللسان فطالما كان ينهر الطلبه ويوجه لهم ألفاظاً نابيه، وكان ممن يضطهدهم الزميل فؤاد رجب وكان يكرر قوله له :

« إن أسلوبك ركيك وخطك رديء وكراستك غير منظمه -
وزميلنا فؤاد كان لايناقشه ولايعلق علي كلامه وفؤاد كان
من أوائل الفصل وكان عبقرياً في الرياضة، يصل إلي حل
أي تمرين هندسه في عدة دقائق، وكان يحصل علي الدرجة
النهائية في الرياضة في كل الامتحانات، وكان مدرسو
الرياضة يخشونه.

وكان برأسه استطاله كبيرة من الأمام، وكان يقول «لي رأسين، الرأس الأمامية للرياضة فقط والرأس الخلفية لباقي العلوم »

بعد التوجيهية التحق الزميل فؤاد بكلية العلوم قسم الرياضة البحتة، وأصبح بعد ذلك أستاذ الرياضة البحتة بكلية الهندسة بجامعة القاهرة.

حتي الدكتور فؤاد رجب لم يسلم منه.

أما مواضيع الإنشاء فكان يغير في أسلوب الجمل بقلمه الأحمر الغليظ، وطالما فعل معي ذلك وكنت أري أن تعديلاته أقل مستوٍ وأقل بلاغة مما كتبت !.

لم يقف عند هذا الحد فعندما يوجه أحياناً إلينا بعض تعليماته، لايُوَجه النصح إلي الطلبة لكي يُحِسِّنوا من مستواهم العلمي كما يفعل باقي الأساتذة - ولكنه يتهكم علي بعض الطلبة، ويقول لهم إنهم سوف يرسبون لامحالة في امتحان آخر العام مهما ذاكروا أو اجتهدوا.

لم يكن الأستاذ يرمي بهذه التعليقات أن يعطي دروساً خصوصية

للطلبة، فلم تكن الدروس الخصوصية معروفه في جيلنا، ولكنه كان يرمي لاحباط الطلبة وزرع اليأس في نفوسهم وربما كان يتلذذ بذلك العدوان !

وكنت لاأطيقه ولاأطيق حصته الدراسية، وأعتقد أنه كان يُحس بشعوري هذا، كما كان يبادلني نفس الشعور، وبالرغم من حبي للغة العربية، أصبحت أكرهها.

ولم يكتف بذلك ففي أحد الأيام بدأ الدرس بتقييم طلبة الفصل... وقال « سأدلكم علي من سينجح ومن سيرسب في امتحان آخر العام وسوف ترون صِحّة تقييمي عندما تعلن نتيجة الامتحان »

ويدأ يقول فلان سيرسب وفلان سينجح ......وكان عدد الراسبين الذين حددهم أكثر من ستين في المائة من الطلبة، وكما توقعت وضَعنَي علي قمة الراسبين - ولما احتججت علي أقواله، وقلت له إن هذا التقييم يسبب يأساً للطلبة، ثم قلت «أما أنا فسأنجح بإذن الله، وسأحصل علي درجه عالية في اللغة العربية » فثار علّي وقال :«أقطع ذراعي لو نجحت في الامتحان » فعلق الزميل سعد وقال « مصطفي شاطر في اللغة العربية وسينجح في الامتحان » فالتفت الأستاذ إليه وقال : « أقطع ذراعي لو نجحت إنت كمان ».

وكنت أشعر بأني أجيد اللغة العربية، وكان هذا هو رأي أساتذتي في مراحل دراستي المختلفة فضاعفت من جهدي في المذاكرة حتي أُخيِّبْ ظنّه .

وكان الطلبة يكرهونه ويكرهون حصته، وخصوصاً أنه كان عندنا

مدرسين في المواد الأخري علي درجة عالية من الكفاءة، كما كانوا يعاملون الطلبة بمنتهي العطف والاحترام.

وكان أغلبهم بشوشاً يُضفي علي الفصل روح المحبة والتعاون ويستوي في ذلك المدرسون المصريون والأجانب...

وبالطبع لم يكن صاحبنا محبوباً من الطلبة حتي من الذين تنبأ بنجاحهم !

وكان الطلبة يصفونه بأنّه ثقيل الدم.

ومَرّت الأيام وجاء الامتحان فنجحت في الامتحان، وحصلت علي درجة عالية في اللغة العربية كما توقّعت وكما توقع الزميل سعد، كما نجح عدداً كثيراً من الطلبة الذين تنبأ لهم الأستاذ بالرسوب.

وفي أحد الأيام كنت أسير في الشارع الرئيسي في البلدة ومعي الزميل سعد الذي تنبأ الأستاذ لي وله بالرسوب، ولكن سعد نجح، وكان سعد لايطيق الأستاذ، ففوجئنا بالأستاذ في مواجهتنا، فحياه سعد، وقال له بشماته بأنه نجح في الامتحان، فقال له الأستاذ « لازم غشيت في الامتحان » فهو لايتراجع عن عدوانه، ... وأشار سعد إلي وقال : أما مصطفي فقد نجح أيضاً وحصل علي درجة عالية في اللغة العربية وربما تكون أعلي درجة في الفصل، فلم يعلق الأستاذ ونظر إلينا نظرةً غاضبةً وانصرف ؟! موقف شاذ فكل أستاذ يتمني لطلبته النجاح والتفوق إلا صاحبنا هذا.......

ولكن سعد لم يُفَوِتْ الفرصة وقال بصوت مرتفع ، وربما يكون

الأستاذ قد سمعه ؟ « أنا شايف يامصطفي إننا نراهنه السنه الجاية علي قطع رقبته إذا نجحنا ولانكتفي بذراعه ؟!

فوجئت بتعليق الزميل سعد ولكني لم أرحب به ، وشعرت بحرج شديد فقد خرج سعد عن اللياقة....... ولكني لم أوَجِه لسعد أي لوم علي ماقاله... كما لم أكن متأكداً إذا ماكان الأستاذ قد سمعه أم لم يسمعه....

هل سمعه الأستاذ وتجاهل ماسمعه حتي لايحرج نفسه ؟ علي أية حال فقد انصرف الأستاذ ولم يوجه نظره إلينا.....



الأستــاذ مصطفي حسنــين

مدرس الرياضة بالمنصورة الثانوية

سنة ١٩٣٩



الأستاذ مصطفي حسنين
مدرس الرياضة بالمنصورة الثانوية
سنة ١٩٣٩

أستاذ كفء يمتاز بقدرة فائقة علي التعليم، وربما نجد أستاذاً نابغاً في مادته ولكن ليس عنده ملكة التعليم ونقل المعلومات إلي طلبته ولكن أستاذنا مصطفي حسنين كان يملك النبوغ وقدرة التعليم.

لاتراه إلا بشوشاً والابتسامة لاتغادر شفتيه ، يبذل جهداً كبيراً معنا في شرح تمارين الهندسة ويعيد شرحها أكثر من مرة حتي يتأكد أن كل الطلبه قد فهموا الدرس واستوعبوه.

وكان أستاذاً قديراً في تعليم تمارين الهندسة، وكان يضع لكل مسأله أكثر من حل مستعملاً في ذلك نظريات هندسية مختلفة.

وكان معنا في الفصل طلبة من كبار السن، وكان أكبرهم الزميل نجيب وكان لايهتم بالمواظبة علي الدراسة ولكنه كان لايتخلّف عن أية حصّة هندسة وربما يكون وراء ذلك حبه وتقديره لأستاذه. لم يكمل زميلنا نجيب تعليمه واتجه إلي التمثيل وشاهدته مرة يمثل في أحد الأفلام السينمائية.

في أحد الدروس كان الأستاذ مصطفي يشرح لنا زوايا السقوط والارتفاع - فيقول إذا نظرت من فوق إلي تحت فهذه هي زاوية السقوط، ومن تحت لفوق هي زاوية الارتفاع فسأله نجيب متغابياً «وإذا

بصينا من تحت لتحت ياأستاذ » فضج الطلبة بالضحك ولكن الأستاذ أجابه بدون تردد « تبقي صفر يانجيب ».

ولم يفهم إجابه الأستاذ مصطفي إلا عدداً قليل من الطلبة - أما الأغلبية فقد فهموا أن الأستاذ يقول لنجيب إنك تستحق صفراً وأعتقد أن نجيب لم يفهم أكثر من ذلك، أما ماقصده الأستاذ فهو أن الخط من أسفل إلي أسفل هو خط مستقيم فلا توجد به زاويه أصلاً أي صفراً كما قصد الأستاذ أيضاً المعني الظاهر، وهو أن نجيب لايساوي إلا صفراً.

ولما فهم الطلبة قصد الأستاذ ضحك الجميع ومعهم نجيب كما لم يضحكوا من قبل ....

وفي إحدي الحصص دخل علينا في الفصل مفتشاً للرياضة وكان المفتشون في ذاك العهد لهم رهبة وهيبة فهم يحضرون من الوزارة من القاهرة، ويفاجئون المدرسين بالتفتيش علي مقدرتهم في إدارة الفصل، وقدرتهم علي التدريس، ثم يسألون الطلبة لتقييم مستواهم، ثم يكتبون تقريراً وافياً عن كفاءة المدرس.

رحب الأستاذ مصطفي بالمفتش وحَيّاه، كما أوقفنا جميعاً لتحيته، فطلب المفتش من الأستاذ مصطفي أن يستمر في الدرس حتي ينهي الفقره التي كان يشرحها.

ثم وقف علي السبورة وكتب تمرين هندسة وطلب من كل طالب أن يحله وأعطانا ١٥ دقيقه لحله وعندما انتهت المدة المقررة وجد أن أكثر من نصف الطلبة أمكنهم حل التمرين وقد استخدم بعض الطلبة نظرية

الزاويه المنفرجة والبعض الآخر نظرية الزاوية الحادة، وقد سُرَّ المفتش بهذه النتيجة كما ظهر السرور علي وجه أستاذنا.

ولما كنت قد توصلت إلي حل المسألة متأخراً دقيقة واحده بعد الزمن المحدد، لم أستطع أن أقدم إجابتي ولكن عندما رأيت الحلين توجهت للمفتش أقدم له حَلّي، فقال لي لقد مضي الوقت وعرضنا الحلين ؟ فماذا ستقدم ؟

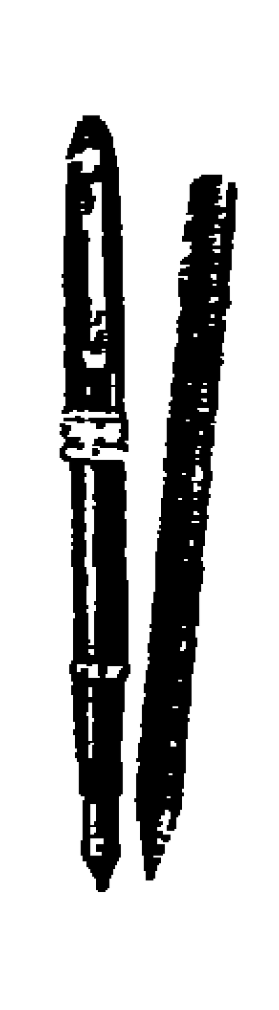
فأجبت بأني توصلت إلي الحل باستخدام نظرية ثالثة وهي نظرية الزاوية القائمه (فيثاغورس) فقبل المفتش حَلّي وهنأني علي ذلك.

ارتفع شأن الأستاذ مصطفي في المدرسة، وسمعنا أن المفتش كتب عنه تقريراً ممتازاً وطلب له ترقية استثنائية.

وقد بلغ إلي علمنا من باقي زملائنا في الفصول الأخري، أن الذي تمكن من حل هذا التمرين عدد قليل جداً من الطلبة في كل فصل.

وفي أحد الأيام كانت إحدي سيدات أسرتنا عند أحد الصائغين توصي لي بزراير ذهبية عليها الحروف الأولي من اسمي لكي تهديهالي في إحدي المناسبات، وكان أستاذنا مصطفي حسنين موجوداً مصادفة في نفس المحل، فلما ذكرت اسمي للصائغ قال الأستاذ إن مصطفي تلميذي وهو طالب مُجِّد وسوف ينجح إن شاء الله هذه السنة وإني أتوقع له مستقبلاً عظيماً.

رحم الله أستاذنا الفاضل فقد كان نعم المعلم ونعم الوالد فقد أحبه الجميع وأحببنا الهندسة والرياضة في شخصه ولازلت أتذكره وأراه



واقفاً أمـامنا يشرح ويكتب ويرسم ويعيـد الشـرح ...لازلت أتذكره بعد أكثر من خمسين عاماً.

لقد ترك في نفسي أجمل الذكريات التي لاتنسي مهما مرّ من زمن.



الشيخ عطيه الصوالحي

مدرس اللغة العربية بالزقازيق الثانويه سنة ١٩٤٠



الشيخ عطيه الصوالحي
مدرس اللغة العربية بالزقازيق الثانويه سنة ١٩٤٠

شيخٌ معمم، قصير القامة، بشوش الوجه، لاتراه إلا مبتسماً.. محبوب من الطلبة ومن جميع العاملين بالمدرسة.

قوي في مادته ، أسلوبه سلس بديع، عندما يقرأ الشعر يُخيّل إلينا أنه يعزف موسيقي عذبة.

سابق لعصره، أفكاره متحررة، لم نلحظ عليه جمود خريجي دار العلوم أو الأزهر، كان مَرِحاً حاضر البديهة، لم يستطع أيَّاً مَنْ ماكان أن يُجاريه في ذلك، حتي الزملاء الذين لايميلون إلي اللغة العربية أحبّوها في شخصه.

ولنتوقف هنا قليلاً، لأقول أنه من الجائز أن يَنْفُر الطالب من مادة ويكرهها إذا كره المدرس الذي يدّرسها، حتي لو كان له ميلٌ لها... ولقد تعرضت لهذه المحنة في السنة الثالثة الثانويه فكرهت اللغة العربية.

ذات يوم دخل علينا الفصل وقال : إنّ دَرْس اليوم هو قراءة موضوع إنشاء، وهو أحسن وأبلغ موضوع إنشاء كُتِبَ في إمتحان التوجيهية السنه الماضية علي مستوي مصر كلها، أرسلته الوزاره للمدرسة، وقد أحضرته معي لكي نقرأه سَوِّياً .....

وأني أعترف لكم أنّ الطالب الذي كتب هذا الموضوع، وأنا لاأعرفه

ولم أقابله، أعترف لكم أن هذا الطالب يفوق أي طالب يَدرِس اللغة العربية في دار العلوم أو في الأزهر - موهبة سبحان الله.

فيقاطعه زميلنا المرح وَحيد متطاولاً :

هل يفوقك أنت أيضاً ياشيخ صوالحي ؟

فيجيبه الشيخ، طبعاً يابني يفوقني عندما كنت في عمره، فقد كُنّا في منتهي الجهل....

لاتندهشوا مما أقوله فهذه هي الحقيقة التي يجب أن تَعلَموها إن الدراسات العصرية ودراسة اللغات والآداب الأوروبية تُفَتّح الذهن، وتُنّمي ملكة الأدب وتوسع دائره الخيال، فأين كان لمثلنا هذه الدراسات القيّمة... إنّ ظروفكم أحسن من ظروفنا، وتعليمكم أفضل من تعليمنا - لقد عَلِمْت من الأستاذ ونستون مدرس اللغة الإنجليزية أنكم تَدْرِسُون بعض أدب شكسبير، أما نحن فلم نكن نعلم شيئاً عن شكسبير أو ڤيكتور هوجو أو غيرهم ...

لقد قرأت حديثاً تَرجمة بعض هذه الأعمال وسعدت بها، إنّ العبقرية لاوطن لها...

وابتدأ الشيخ يقرأ الإنشاء، وكان الموضوع يدور حول المفاضلة بين السيف والقلم في بناء الشعوب.....

ويقول الشيخ انظروا كيف يستشهد زميلكم بشعر المتنبي وأبي تمام، ويضع الأبيات في مكانها المناسب وموضعها الصحيح، إن زميلكم هذا

أديب بليغ وكتاباته كأنها نوتة موسيقية والأعجب من ذلك أنه من القسم العلمي مثلكم ومثل زميلكم وحيد الذي لايفهم العربية فيضج الطلبه بالضحك، (فكان لابد أن يرد الشيخ لوحيد الصاع صاعين). وزميلنا وحيد، رياضي بطل في الملاكمة ، خفيف الظل، لاتراه إلا ضاحكاً، وهو مجتهد في دراسته ولكن مشكلته أنه لايستوعب اللغة العربية ولايُطيقها والشيخ طالما ينبِّهه إلي ضعفه في اللغة العربية ويطلب منه أن يُزِيد من اهتمامه بها.....

يصيح وحيد : مالي أنا والمتنبي وأبا تمام، فهما ليسا ضمن مقرر الدراسة، يكفي لي أني أدرس البحتري المقرر علينا هذه السنة، يكفيني أن أحفظ قصيدته السينية، وسأعمل علي النجاح في اللغة العربية، مجرد نجاح، ثم أدخل الكلية الحربية أو البوليس لأصير ضابطاً......يجيبه الشيخ، وماالمانع يابني أن يكون الضابط مثقفا عليما بلغته.

ما المانع أن يكون الضابط شاعراً مثل البارودي الذي أحْيَي الشعر العربي وأعاد إليه مجده القديم.

أو أن يكون كالعبقري حافظ ابراهيم فكما تعلم فقد كان أيضاً ضابطاً...

هل سمعت عن الشاعر عبد الحليم المصري، وكيف لمثلك أن يسمع عنه، فقد كان أيضاً ضابطاً بالجيش، وكان وطنياً وكان شجاعاً، ولم يكن له حظ كبير من الشهرة، وتوفي في ريعان شبابه، وقد رثاه حافظ

ابراهيم بقوله :

لك الله قد أسرعت في السير قبلنا

وآثرت يا (مصريُّ) سُكني المقابرُ

استمع (للمصري) وهو يطالب الخديوي عباس الثاني بالدستور بكل شجاعه، ولم تمنعه صفته كضابط أن ينتقد الخديوي :

رُدَّ الوديعه لامالا ولاشانا لم نرجُ في جانب الدستور إحسانا

لولا ولاؤك لم نبسط إليك يَداً من الرجاء ولم نسألك غفرانا

ومالك أنت ياوحيد وكل هذا، فأنت كما يقول الشاعر :

لقد أسمعت إذ ناديْتَ حيّاً ولكن لاحياة لمن تنادي

يضج الطلبة بالضحك ويبهت المشاغب وحيد، فالشيخ غزير المادة، خفيف الظل ولايمكن أن يَنتَصر عليه أحد ثم نفاجأ بالزميل صلاح، وصلاح ملاكم أيضاً ولكن نظره ضعيف جداً، نفاجأ به يقول للأستاذ وهو في ذلك مؤيداً لزميله الملاكم وحيد « وأنا ياأستاذ سألتحق بالكلية الحربية، وسأعرف من اللغة العربية القدر الذي أنجح به فقط ».

ويتصدي له الشيخ فهو أهل لكل هذا « تكونشي فاكر إنهم بيوزعوا في الحربيه عكاكيز بدلاً من البنادق »

ويزيد ضحك الطلبه ويشاركهم وحيد وصلاح .....

ولايكتفي الشيخ بذلك فيقول لوحيد ، أنت لاتصلح إلاّ (للزَنْ)، وأنا لاأنسي لك هذا، فعندما كنت في السنة الرابعة كنت تقود الطلبة

المشاغبين من أمثالك لعمل ضَجّه في حصتي (بالزّن) وكنت أكتشفك دائماً.... يضحك وحيد ويقول : ياأستاذ الكل كانوا بيزنّوا، فلماذا تخصني أنا...

يضحك الشيخ ويقول لوحيد « لأن زَنّك كان له نغماً مميزاً، فالطلبة كانوا يزنّون كالنحل فلايمكن التمييز بينهم، أما أنت فقد كان صوت زَنّك كالدبور الكبير، ويضحك الجميع بما فيهم وحيد، سأبطل حجتك ياوحيد، لنترك أبا تمام والمتنبي، وسوف أسألك سؤالاً سهلاً - من المؤكد أنك تسمع أم كلثوم هل سمعت أغنيتها التي تقول فيها « الموجه تجري ورا الموجه عايزه تطولها، هل يمكنك أن تشرح لنا هذه الصورة الشعرية.

طبعاً ياأستاذ، « يقصد الشاعر أن البحر هايج».

يضحك الطلبة ويثور الشيخ « إن مخك هو إللي هايج» الكاتب يُشبّه الموجه بفتاة رشيقه تحاول أن تلحق بالفتاه التي سبقتها، قمة في التشبيه الجميل ياجاهل....

ويستطرد الشيخ، الله يجازيك ياوحيد، لقد أضعت وقتنا، لنعود الآن إلي موضوع الإنشاء

أكمل أنت يامصطفي فأنت تجيد العربية قراءة وكتابة بالرغم من أنك من القسم العلمي.... بالمناسبة لماذا لم تحّول إلي القسم الأدبي....، لا لاداعي لأن تحول، فالأدب ليس له سوق في هذا البلد....، وأقْرأ موضوع الإنشاء، فأجد أنّه قمه في الأدب والبيان، والشيخ لايلبث أنْ يقاطعني عند كل فاصل «الله يابني الله».

ويقاطعنا وحيد: لماذا تختص مصطفي بالقراءه دائماً - «هوه أحسن مني في إيه»، دأنا كمان بطل وشجاع» فيقول الشيخ " هل أنت الذي يَحتَجْ، إن معلوماتك في اللغة العربية لاتتعدي كتاب القراءة الرشيدة للأطفال، ماالذي يعنينا من قُوّتك، هل سمعت أمير الشعراء شوقي وهو يقولُ

إن الشجاعة في القلوبِ كثيرةٌ ورأيت شجعان العقولِ قليلاً

أو كما يقولون: جِسمُ البِغالِ وأحلامُ العصافيرِ

يضّج الطلبة بالضحك، ويضحك معهم وحيد، فهو يحب الشيخ ويحترمه ويسعد بتعليقاته اللاذعة...

وأستمر في القراءه، موضوع الإنشاء أكثر من ممتاز، أين هذا الطالب الآن ياتري ؟ هل استمر في دراسة العلوم أم إتجه إلي الآداب ؟

والشيخ يناقش الموضوع ويثرينا بمناقشة أدبية ممتازة، عن قضية السيف والقلم، ويشركنا في المناقشة، تنحاز الأغلبيه إلي السيف، فقد كنا في زمن الحرب العالمية الثانية، وأكون أنا في جانب الأقلية التي إنحازت إلي القلم وتلتهب المناقشة ويَحْتَدْ الطرفين، وترتفع الأصوات، أما الشيخ فيقول : لكل منكم الرأي الذي يقتنع به، فأنتم الآن في مرحلة النضوج، وأنا لاأفرض رأياً، ولكن الذي أطلبه من كل صاحب رأي، أن يدافع عنه بالحجة والبرهان وليس بالصياح....

فإذا كان أبو تمام يقول :

السيف أصدق أنباءً من الكتب...

والمتنبي يقول :

المجد للسيف ليس المجد للقَلم

فإن شوقي يقول :

نومـة السـيـف قـد تكون حـيـاةٌ
ورأيت اليراع إن نام أردي

فشوقي في جانب القلم، وكذلك ابن الرومي.

فابن الرومي يقول :

كذا قضي الله في الأقلام إذْ بُريت   أن السيوف لها مذأرهفت خَدمُ

فأقاطع الشيخ وأقول : إن شوقي ياأستاذ قال أيضاً:

هذا الزمـان تناديكم حـوادثه   يادولة السيف كوني دولة القلم

فالسيف يهدم فجراً مابني سحراً   وكل بنيـان علمٍ غـيـر منهـدم

فيقول الشيخ : بارك الله فيك يامصطفي ، فتح الله عليك يابني.

ويستطرد الشيخ، لم يتفقوا كما رأيتم وكل منهم قمة، ابن الرومي وشوقي في جانب القلم، وأبو تمام والمتنبي في جانب السيف، وستثبت الأيام من هو أصح....... فأقول له ياأستاذ : إن الله سبحانه وتعالي أنزل سورة باسم القلم وأقسم به في كتابه العزيز « ن والقلم ومايسطرون»

يابني يامصطفي، الأدب هو طريقك.....، هل فهمت شيئاً مما قلناه ياوحيد ؟

السيف أم القلم ؟......يتغابي وحيد ويجيب : « المدفع الرشاش ياأستاذ أحسن من الاثنين ، أرأيت أنني أعلم من كل هؤلاء ! فيضج الطلبة بالضحك.

يصيح الشيخ «ياخسارة تعبي معك ياوحيد» ، أنت لاتعلم، ولاتعلم أنك لاتعلم، فأنت جاهل مركب ، وتستمر المناظرة ويعلن الشيخ فوز أصحاب القلم......ويؤكد ذلك بقوله إن أول آية في القرآن «اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان مالم يعلم » كانت تمجد القلم،وتمر الشهور،وتنتهي السنة الدراسة وأنجح في الامتحان.......يقابلني الشيخ مصادفة في شارع البحر فأسعد بلقائه.

- ماذا نويت عليه يابني ؟

-سأدخل كلية الطب

- لقد عرفت ذلك من والدك، فقد تقابلنا معاً، وسعدت بالحديث معه فهو يجيد العربية ويتذوق الأدب... وهو مثلك كان بالقسم العلمي وتخرج مهندساً فلم يدرس الأدب مثلنا.

عليَ أية حال، الخير فيما أختاره الله....بالمناسبة ماهو موضوع «الإنشاء» الذي اخترته في الامتحان، قبل أن تجيب، لابد وأن تكون قد اخترت موضوع «الأدب والحرب» ولابد أن تكون قد فضّلته علي موضوع «العلم والحرب».

- فعلاً ياأستاذ كتبت في موضوع «الأدب والحرب»، وكنت الطالب

الوحيد الذي اختار «الأدب والحرب» من القسم العلمي، كما فهمت من الزملاء.

- أنا سعيد بذلك، وقد رأيت أن درجتك في اللغة العربية كانت من أعلي الدرجات كما كنت أتوقع....سوف تشغلك دراسة الطب، ولكن لابد وأن يكون للأدب فيك نصيب ، خسارة يابني أن تهجر الأدب.

أما الجاهل المركب «وحيد» فقد رسب في اللغة العربية ، له ملحق، وأنا مستعد أن أساعده في الأجازه الصيفيه، فهذه هي فرصته الأخيره، فقد رسب في السنة الماضية كما تعلم، وهو ولد شهم خفيف الظل، أرجو أن ترسله إلّي...طبعاً سأساعده بدون أي مقابل...

وقد أوْفَي الشيخ بوعده، فسَاعد وحيد مساعدةً فَعّاله في الأجازة الصـ فيه، فنجح في الملحق.

لقد كان الشيخ إنساناً فاضلاً، وكان والداً رؤوفاً.

وتمر السنون، وفي إحدي ليالي الصيف في الإسكندرية- قابلت الزميل وحيد، وقد أصبح ضابطاً كما تمنّي، وكنت أعمل طبيباً مُقيماً بكلية الطب، فسررت بهذه المصادفة السعيدة، كما سّر هو أيضاً فقد مرّت سنوات طويلة لم نتقابل فيها..

ومكثنا نتبادل ذكريات الصبا والشباب، وتذكرنا فيما تذكرناه أستاذنا الفاضل الشيخ الصوالحي، ومازال وحيد يعترف بأفضاله عليه، وقد سررت عندما أبلغني وحيد أن الشيخ الصوالحي أصبح أستاذاً بدار

العلوم، ثم اختير عضواً في المجمع اللغوي - قلت له هو يستحق ذلك وأكثر من ذلك .

وكنت ولازلت كلما تذكرت الشيخ الصوالحي، تذكرت قول شوقي :

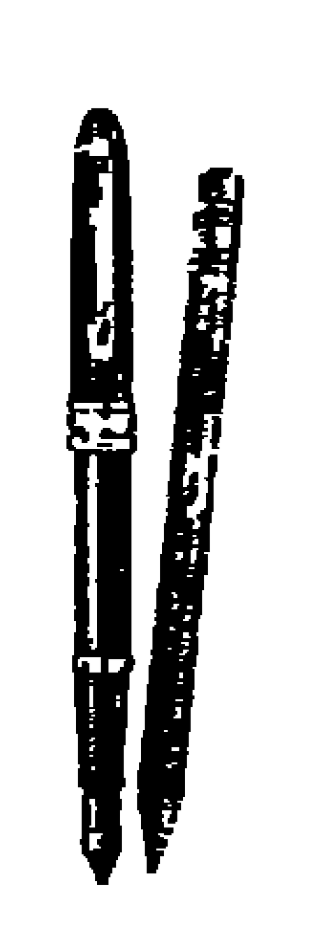
قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولاً.
أعلمت أشرف أو أجّل من الذي يبني وينشئ أنفسا وعقولاً

ومرت السنون ، وكان لابد لها من أن تمر، وذهبت إلي مدينة الزقازيق لأمتحن طلبة الدكتوراه في جراحة المسالك البولية في كلية الطب، وأمضيت يومين بالمدينة...

وبعد الامتحان سرت في شارع البحر، لقد تغير كل شئ فقد مّر أكثر من أربعين عاماً ووصلت إلي المدرسة، لم تتغير كثيراً، ولكن الزمن ترك بصماته علي جدرانها.

تذكرت فيما تذكرت شيخنا الصوالحي، وخيل إلّي أنّه واقف أمامي يحاضر ويناقش ويجادل، وجاء إلي خاطري قول أمير الشعراء، وهو يحيي العلم والمعلم في العيد الخمسين لدار العلوم.

سوف تفني في ساحتيكِ الليالي وهو باق علي المدي ليس يفني
فتية محسنون لم يخلفوا العلم مكانا ولا المعلم ظَنَّاً
من مضي منهمو تفّرق فكرا في نُهَي النشأ أو تَقَّسم ذهِناً



رحم الله أستاذنا الجليل فقد كان نعم المعلم الكفء والمربي الفاضل.

ترك في نفوسنا ذكري جميلة لايمكن أن ننساها.



مستــر ونستــون

مدرس أول اللغه الإنجليزيه بالزقازيق الثانويه سنة ١٩٤٠



مستــر ونستــون
مدرس أول اللغة الإنجليزية
بالزقازيق الثانوية سنة ١٩٤٠

كان في خريف العمر، طويل القامة، ممشوق القوام، لانراه إلا متأنقاً، وكأنه ذاهبٌ إلي حفل كبير - كان مثقفاً وكان حائزاً علي درجة الماچستير في الأدب الإنجليزي - كان يتحدث العربية ويمكنه التفاهم بها، فقد أمضي في مصر عشرين عاماً.

الطلبه يحبونه ويحترمونه ويستمتعون بحصته الدراسية.

كان مستر ونستون من جيل المدرسين العظام، فقد عاصر الشيخ الصوالحي والدكتور مجاهد، والدكتور مجاهد هو مدرس الطبيعة، وكان يحمل درجة الدكتوراه في الطبيعة من جامعة لندن، وكان يُرَدِدْ أن وجوده في المدرسه وجوداً مؤقتاً وسوف يعين بعد هذا العام بالجامعة.

وكنت مبهوراً بشخصية مستر ونستون، فهو إنسان متحضر، وقد بلغ من إعجاب الطلبة به، أنهم كانوا يقلدونه في ملابسه وطريقة حديثه.

وكنت أتعمد أن أتقابل معه خارج المدرسة، فأسير معه في الطريق، فقد كان يسكن قريباً من منزلنا، وأحياناً كنت أجلس معه ومع أسرته في النادي وأنتهز المناسبات لكي أسعد بالتحدث معه، وكان الحديث يدور في كافه شئون الحياه الاجتماعية، وأحياناً السياسية كان ذلك في السنوات الأولي من الحرب العالمية الثانية، وكانت جيوش ألمانيا

منتصره في جميع جبهات القتال.

فأقول له...ماذا ستفعلون ؟

- لن يستمر انتصار الألمان، فقد انتصروا انتصاراً مؤقتاً في الحرب العالمية الأولي ولكنهم هُزِموا في النهاية...

فأقول ولكن الألمان احتلوا كل فرنسا وأغلب دول أوروبا فقوتهم جارفة، ولايمكن لأحد أن يقف في طريقهم ، يتدخل الزميل يوسف الذي تصادف وجوده ويقول، لاشك أن الألمان سينتصرون حتي لاتُقام دولة يهوديه في فلسطين فإن الله سبحانه وتعالي قد حكم بألاّ يعود اليهود لفلسطين، وإذا انتصر الإنجليز فسوف يعطون فلسطين لليهود. يتجهم وجه مستر ونستون قليلاً ثم لايلبث أن يستعيد هدوءه.... لقد كان جيلنا يتمتع برؤيا سياسية واعية فقد كنا نشعر بخطورة اليهود ، وكنا نُضْرب عن الدراسة في ذكري وعد بلفور الذي وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين ثم يشعر يوسف أنه خرج عن اللياقة فينصرف ، فيقول مستر ونستون إنني أعذره فيما قاله، وأنا أحترم وجهة نظره.

ولكن الألمان لن يستمروا في انتصاراتهم، فلايمكن أن يحاربوا العالم كله، سوف تدخل أمريكا الحرب إلي جانبنا، وسوف تثبت لك الأيام بعد نظري- أنا لاأعتنق هذا الرأي لأني إنجليزي، لاتظن ذلك، فأنا مفكر حُرْ، إن عندي بعض الخبرة العسكرية وبعض الرؤيا السياسية فلقد حاربت الألمان في الحرب العالميه الأولي وكنت ضابطا في الأسطول... وقد انتصروا في بداية الحرب العالمية الأولي ولكن لم يلبث أن انهزموا في النهاية كما تعلم..

فأقول له ، إنّ مصر تساعدكم في هذه الحرب، لقد كرّست كل طاقتها لمساعدتكم، كما أن الجيش المصري يساعدكم، فهل لو انتصرتم ستتركون بلادنا ؟ .

فيجيبني: إنني أعذرك فيما تقوله، وفيما تطالب به، فأنت تتكلم من وجهه نظر الوطنية المصرية وهذا حقك، ولكني لاأعتقد أنّ جلاء قواتنا سيتم فور انتهاء الحرب، فلن يتم الجلاء بسهولة..... هناك توازنات سياسية بين الدول لايمكن تغييرها بسرعة، ولكن الذي أعتقده أن الاستعمار سوف ينحسر عن العالم كله تدريجياً، فالدنيا سوف تتغّير وربما يكون لإصرار الشعوب عامل في ذلك......، وإني أري أنّ الشعب المصري يُصُّر علي ذلك...وأنتم شعب عريق عَلّم العالم الحضارة والمعرفة.

وهكذا تستمر هذه المناقشات الحره، فمستر ونستون علي درجة عالية من الثقافه والمعرفه، وطالما تثقفت من حديثه كما استفدت من لغته البليغه.

وعندما يتطرق بنا الحديث عن مصر القديمه، أراه مبهوراً بحضارتنا الغابره، يتكلم عنها كلام العالم الخبير.....

هل تعلم أن معجزة بناء الهرم الأكبر بالنسبة للعالم القديم إذا قارناها بأعظم إنجاز علمي بين إنجازات العالم المعاصر، فإن معجزه بناء الهرم الأكبر تفوقه بكثير.

إن الإنجازات العلمية في هذا العصر تشترك فيها كل شعوب العالم، وتتقارب هذه الإنجازات من بعضها لبعض ولكن الهرم الأكبر، لم يكن

له نظير في الدنيا القديمة....

إن بناء الهرم الأكبر له معاني كبيرة، فهو يَدُلُّ علي قدره العلم، وبراعة القيادة وقوة الإنسان وفضيلة الصبر أما من الناحية الروحية فهو يُجَسِّد الإيمان، الإيمان بالبعث والخلود، وهما أساس فلسفة البناء في مصر القديمة.

كان الجلوس معه متعه، لقد درسنا التاريخ ولكنّي لم أسمع ولم أقرأ تمجيداً للهرم الأكبر مثل ماسمعت من مستر ونستون.

أما في الفصل فكان في حركة دائمة، وكأنه ممثل علي مسرح، يشرح الدرس ويعيد الشرح ويعبر بوجهه وجسمه وذراعيه لكي ينقل أفكاره إلينا.

كنا ندرس فيما ندرسه من الأدب الإنجليزي مسرحية «كريتون المبهر Admirable Chriton » وهي مسرحية كامله تحكي قصة لورد إنجليزي يسمي «أوم» وأسرته ضَلَّ بهم يخته في البحر فعاشوا مدة طويلة في جزيره مهجورة، وكان ولابد أن يعتمدون علي أنفسهم في أعباء الحياة - تغيَّر الموقف، ولم يكن عندهم أمل واضح في مغادرة الجزيرة، فلم يلبث أن صار الخادم «كريتون» رئيساً للمجموعة فهو مؤهل للعمل، ويمتلك موهبه القيادة، أما اللورد وباقي أسرته فلا يجيدون أي عمل، فأصبحوا يأتمرون بأمر «كريتون» وهذه المسرحية هي مسرحية رمزية تبيّن أن الظروف المحيطة بالإنسان هي التي تتحكم في تقييمه. « Circumstances Alter Cases »

ولم يلبث مستر ونستون أن حّول الفصل إلي مسرح حقيقي، فتقمصّ

هو دور «كريتون» وكلّف بعض الطلبة بتمثيل شخصيات أبطال المسرحية، وكان الحديث يدور بين المجموعة وكأننا في مسرح.....كان يبذل من الجهد مايجعله يتصبب عرقاً.

ولقد استوعب الطلبة هذه المسرحية استيعاباً تاماً، وكنت ولازلت أتذكّر حوادثها تفصيلياً، فكيف يمكن لأحد أن ينسي هذه الملحمة الحضارية.

كان قد جاء في هذه المسرحية قصيدة شعرية عن تناسخ الأرواح بين البشر.

وعندما أصبح «كريتون» رئيساً للمجموعة أصبح يتعالي علي الباقين، وصار يردد هذه القصيدة التي يقول فيها الشاعر لمن يُحَدِّثُه «إن روحي كانت لملك من ملوك بابل العظام، أما أنت فكنت عبداً مسيحياً » فهو يطبق عقيدة تناسخ الأرواح علي نفسه « I was a king in Babilon and you were a christian slave » وربما كان يقصد أن يوجه حديثه إلي لورد «أوم».

وهنا توقف مستر ونستون وسألني هل تؤمن بتناسخ الأرواح بين البشر ؟

فأجيبه ، إنني لم أسمع بهذا الاعتقاد قبل الآن، فيقول مستر ونستون، إن الديانة الهندية تؤمن بذلك، وسوف أسرد لكم قصة حدثت لي شخصياً، وأنا أقصّها عليكم بكل أمانة: في أثناء الحرب العالمية الأولي رست سفينتنا الحربية بميناء بيروت، فنزلت إلي الميناء وكان يرافقني زميل لي، ضابط بنفس السفينة، وكان زميلي يَوَدّ البحث عن

محل لإصلاح ساعة يده، فقد أصابها عُطْل. فأخبرته أنني سوف أدله على محل ساعاتي كفأ، وقدته في شوارع متفرعة ضيقة حتي أوصلته إلي محل الساعاتي.

اندهش زميلي، ولم ألبث أنا أن اندهشت أكثر منه، فقد كانت هذه أول مرة أضع فيها قدمي علي أرض بيروت.

الأعجب من ذلك أنني عندما رأيت المحل تذكرت أنني رأيته قبل ذلك، فقد كانت واجهته مألوفة لي، فكيف يمكنكم تفسير هذه الظاهره؟

يعلق أحد الزملاء قائلاً: إن روحك يامستر ونستون كانت تعيش في الشام، فأنت عربي مثلنا، تَعَاملك معنا يدلّ علي ذلك، لماذا لانطلق عليك اسماً عربياً ونُسْميك «حسونه» مثلاً فيضحك مستر ونستون ويضحك الجميع.

ومرت الأيام ونَجحتُ في امتحان التوجيهية، وتقابلت مع مستر ونستون في النادي، فهنأني بالنجاح، ثم استفسر عما فعلته في امتحان اللغة الإنجليزية فأخبرته أنني وفقت في الإجابة، وقد اخترت موضوع إنشاء لم يختره أحد غيري في اللجنة كلها، وهو «شهر أمشير» « The Month of Amshir »

يعلق مستر ونستون، وهل وفقت في الكتابة عن هذا الشهر، لقد كان حكمنا أن هذا الموضوع غير مألوف فأجبته بأنني لم أجد صعوبة، فشهر أمشير هو أحد شهور السنة القبطية، وهي منقولة من نظام السنة المصرية القديمة، وهذه الشهور يعرفها ويحفظها كل الفلاحين في مصر فهم يزرعون علي هدي هذا التقويم، كما أن زرع العُقَل وتقليم الأشجار

يتم أيضاً في شهر أمشير.

والمناخ في شهر أمشير معروف للجميع فهو متقلب غير مستقر، فيتغير فجأه من شمس مشرقة إلي برد وأمطار وهكذا، وهناك مثل شعبي يصف الرجل المتقلب بأنه مثل «أمشير».

ألا تكفي مثل هذه المعلومات لكتابة موضوع إنشاء جيد - فيضحك مستر ونستون ويقول، لابُدّ وأنك علي علم بنظام الري بمصر، وإذا كنت كتبت هذه المعلومات فإن كتابتك تكون أكثر من جيده.

استمرت علاقتي بمستر ونستون بعد دخول الجامعة وكنت أقابله أحياناً في النادي، وقد علمت أنّه عاد إلي إنجلترا بعد نهاية الحرب.

ومرت السنون ولكني لازلت أتذكر مستر ونستون وهو يمثل شخصية «كريتون المبهر» لقد كان مستر ونستون رجلاً عظيماً، مثقفاً، أميناً في أداء واجبه.

لم أعد أتذكر أحد من مدرسي اللغة الإنجليزية الذين تتلمذت عليهم فقد مضي زمن طويل، ولكني لايمكنني أن أنسي أستاذنا القدير مستر ونستون.



جنــرال ريمــر



چنرال ريمر

قائد ألماني من قواد الدبابات في الحرب العالمية الثانية طويل القامة ممشوق القوام اشترك في معارك تشيكوسلوفاكيا والأردين بفرنسا، رقي إلي رتبة چنرال وعمره ٣٢ سنه، منضبط مخلص لوطنه، علي درجة عالية من الثقافة، يجيد الإنجليزيه.

كان حاكم برلين العسكري سنة ١٩٤٤ وقضي علي المؤامرة التي دبرّها بعض القواد العسكريين الألمان ضد هتلر قبيل نهاية الحرب.

« أنا رجل عسكري تقليدي، وليس لي في السياسة، ولم أكن عضواً في الحزب النازي. أنفذ الأوامر وأحمي سلطة الدولة. تصور يادكتور، لقد حاكموني في نورمبرج وسجنت ٥ سنوات بتهمة أنني نفذت أوامر قائد الدولة وقضيت علي مؤامرة القواد ضد هتلر ! هل الإخلاص للوطن والانضباط يعتبر جريمة يعاقب عليها، عاملوني كما عاملوا الأسري معاملة غير إنسانية، كانوا لايعطوني طعاماً كافياً، ٧٠٠ كالوري في اليوم فقط. وفي السنة الأخيرة في السجن لم أكن أستطيع السير أو حتي الوقوف فكنت أحبو كالطفل لكي أحصل علي طعامي.

كان علي درجة عالية من الثقافة، مؤمن بوجود خالق ينظّم هذا الكون ولكنه لايعتنق أي دين ولم يذهب إلي الكنيسة قط « كثيرون مثلي في ألمانيا » يعشق الحضارة الإسلامية عن علم واقتناع، ويقول إن الدعوة والتعاليم والقيم الإسلامية في الحرب والسلم لانظير لها في

حضارات العالم.

تذكرته بعد مرور سنوات كثيره عندما قرأت كتاب « الخالدون مائه أعظمهم محمد بن عبد الله » فمؤلف الكتاب أستاذ في الطبيعة لايعتنق أي ديانة ولكنه يعشق الحضارة الإسلامية ويري أن الدعوة الإسلامية هي أعظم مااعتنقه البشر ».

وكان چنرال ريمر يردد أن مثله الأعلي وهو طفل هو الزعيم العربي «عبد القادر الخطابي» الذي حارب الفرنسيين والأسبان وانتصر عليهم « والدتي كانت تقرأ لي سيرته وأنا طفل وكنا نحن الألمان معجبين بشجاعته ».

بعد خروجه من السجن عمل في العراق في حقول البترول ثم استدعته حكومة الثورة إلي مصر سنة ١٩٥٣ لإنشاء أول طابور مدّرع في الجيش المصري، وقد عمل كمستشار عسكري للرئيس عبد الناصر خلال عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ .

احتج الإنجليز لوجود قائد نازي في الجيش المصري، أنكر المسئولون وجوده ، وطلبوا منه أن يحتجب لمدة ثلاثة شهور خارج القاهره- فاختار الإقامة في المحلة الكبري عند صديق قديم له، كان زميل دراسة في ألمانيا «دكتور عبد اللطيف محرز» وكان متخرجاً من ألمانيا ويجيد اللغه الألمانية فعرّفني به، وطلب مني أن اتخذه صديقاً فأسعدني ذلك.

وكنت أتقابل معه أكثر الأيام، كما كنت أصطحبه في جولات في المدن القريبه وفي الريف كما كنت اصطحبه أحياناً إلي السينما ولكنه كان

لايطيق الأفلام الأميركية وخصوصاً التي تظهر هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية. وكان معجباً بترابط الأسرة المصرية وبكرم المصريين وبترحيبهم بالأجانب. وكان بالمحلة الكبري ستة ممرضات ألمان يعملن بمستشفي المبرة، وكان الجنرال يزورهن أحياناً.

وكان معجباً بالفاكهة المصرية، ولما أكل المانجو لأول مرة قال إنها أحسن فاكهة في العالم.

قال لي ذات يوم: « هل تعلم يادكتور مافعله الإنجليز في درسدن ؟ : وهي مدينه ألمانيه تقع في شرق ألمانيا استسلمت ألمانيا وأعلنت الهدنة وحُدِّدَت ساعتها، فقامت الطائرات الإنجليزية قبيل موعد الهدنة بساعات بإلقاء كميات هائلة من القنابل الحارقة علي درسدن ولم يكن بالمدينة إلا مدنيون، فاختبأ الناس في سراديب طبيعية في المدينة، ولما إنتهت الغاره خرجوا من السراديب فمات منهم الآلاف اختناقاً، فلم يكن في الجو أكسچين فقد أحرقه الإنجليز عمداً بقنابلهم.

زرت مدينه درسدن سنة ١٩٧٠ وكانت آثار تدمير الحرب لاتزال ظاهرة وأرونا برج الكنيسة «كان يقف هنا جاسوس إنجليزي ليحدد الأهداف للطائرات في الغارة التي قضت علي سكان المدينة»

أما المتحف العظيم بالمدينة فلم يُمَّس لأن لوحاته كانت مخبأة في سراديب تحت الأرض.

ماهذه القسوة التي يترفع عنها الوحش-لقد انحدر الإنسان إلي أدني درجات الانحطاط ولم يرق إلي مرتبة الحيوان. ولقد فَسَرت لي هذه

الواقعه وأمثالها إعجاب ريمر بحضارة الإسلام، الذي درسها جيداً، الإسلام الذي نهي في الحروب عن الاعتداء علي النساء والأطفال وكبار السن، كما دعا إلي حسن معاملة الأسري ، لقد عفي صلاح الدين عن الأسري الصليبيين في القدس وأطلقهم بدون فدية بالرغم من أن الصليبيين قتلوا المدنيين المسلمين عندما دخلوا القدس!.

في إحدي الأمسيات سار بخطوة الأوزه التي كان يسير بها الجنودالألمان ، بناء علي طلب بعض الأصدقاء الذين حاولوا تقليده فلم يتمكنوا من مواصلة السير معه من الإجهاد .

ثم يذهب ريمر إلي القاهره، وينشئ أول طابور مدّرع في الجيش المصري ولم أره بعد ذلك.

وتمر السنون حديث صحفي للجنرال أوتو إرنست ريمر في جريدة الشعب في ٢٣ يوليو ١٩٩٣ لايزال يعيش في ألمانيا ، ورأيت صورته في الجريدة، لقد تغيرت صورته فقد مّر أربعون عاماً ولكن صرامته لم تتغير، كما لم تتغير أفكاره مفكر حّر عظيم يدافع عن الإسلام كأكبر مفكر إسلامي :

- اعتبر الإسلام وطني الثاني ويؤلمني ماتتعرض له الأمة الإسلامية من ظلم، فقد عشت في مصر سنه ونصف سنه وعشت في سوريا ست سنوات.

- لي أصدقاء في العالم الإسلامي أعتز بصداقتهم.

- الجهاد الأكبر هو تنظيم العالم الإسلامي من الداخل أما الجهاد الأصغر فهو قهر إسرائيل!

- النظام العالمي الجديد نظام صهيوني تنفّذه أمريكا.

- حرب الخليج لم تكن حرباً لتحرير الكويت بل مجرّد مذبحه ومجزره وحشيه لشعب العراق. قامت أمريكا به نيابة عن اسرائيل لأن نفوذ اسرائيل وهيمنتها كانت مهددة بقوة العراق المتنامية.

- الصحوة الإسلامية هي حزام النجاة، ويجب أن يبحث المسلمون عن مكامن القوة في أعماق دينهم.

- الثورة الإسلامية في إيران هي التي زلزلت الوجود الصهيوني في المنطقة، فالنظام الإسلامي في إيران هو النظام الوحيد القائم علي الأيدولوچية الشعبية، وعلي إرادة الناس في العالم الإسلامي.

- الخوميني لم يستولي علي السلطة بجيش أو بانقلاب، قوته الوحيدة هي قوته الروحية.

- كل ضربه توجه إلي إيران أو الي الحركة الإسلامية الصاعدة لن تعمل إلا علي تأجيج شعلة الثورة الإسلامية القادمة لامحالة، وهذا تعرفه إسرائيل وهي يائسه تحاول وقف تطور التاريخ.

- انطلق الصاروخ الإسلامي ولايمكن إيقافه وسيصل في حينه مسألة وقت.

- يجب قيام مجتمع إسلامي حقيقي ووحدة إسلامية سياسيه

واقتصادية لمواجهة التحديات الخطيرة التي تواجه الإسلام.

- اليهود عند العرب كالميكروبات، والحركات الإسلامية الآن تعمل كالمضادات الحيوية.

- هل يليق أن تكون أموال الأمة الإسلامية مودعة في البنوك اليهودية ! .. يجب سحب هذه الأموال لأن هذه الأموال تغذي الميزانية الإسرائيلية والاقتصاد الإسرائيلي.

- كتاب بروتوكولات حكماء صهيون يعبر بكل وضوح عن خطط اليهود وعن نظامهم العالمي الجديد.

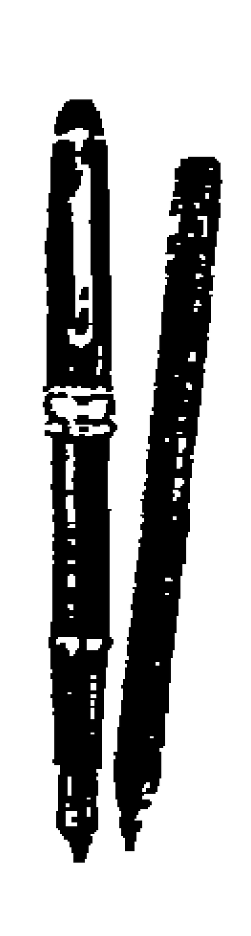
- كتاب « الآيات الشيطانية » لسلمان رشدي وكتاب « ليس بدون ابنتي » لبيتي محمودي هي دعاية مسمومة كاذبه ضد الإسلام والمسلمين، كُتبت بطلب وتمويل دور نشر يهوديه.

- زوجة بطرس غالي اليهودية من مؤهلات حصوله علي منصبه.

- المنتصر الوحيد في الحرب العالمية الثانية هي المافيا اليهودية العالمية - والسيطرة اليهودية في الغرب الآن شبيهة بالسرطان أو مرض الإيدز.

- اليهود أقلية عدديه صغيرة، كل قوتهم مبنية علي الدهاء والكذب والتزوير والخيانة.

- وهذا مثل من الأمثلة التي تظهر أخلاقهم، فخلال الحرب الأهلية الأميركية، قام شونبيرج رئيس بنك روتشيلد اليهودي في لندن



بتمويل ودعم الجيش الشمالي الأمريكي، وقام چون . سليدل اليهودي رئيس رئيس بنك روتشيلد في باريس وهو عم شونبيرج بتمويل ودعم الجيش الجنوبي الأمريكي.

- إن خمسة وتسعون من السلاح الذى كان يصل إلى الصرب لقتل المسلمين كانت تقدمه إسرائيل سِرّا.

- إن عملاء الموساد الإسرائيلية هم الذين يدبرون الإعتداء على المسلمين فى ألمانيا ليسيئوا إلى سمعة الشعب الألمانى.

- التفجيرات فى أوروبا يقوم بها الموساد ويلصقها بالمسلمين.

- وللأسف قدمت ألمانيا لإسرائيل بضغط من أمريكا أكثر من ١٠٠ مليار دولار، وسوف تقدم لها سنوياً ٣ مليار دولار حتى سنة ٢٠٣٠ كتعويضات عن الحرب العالمية الثانية...

وإنى كألمانى أشعر بالعار والذّل لكون بلدى تدفع ذلك، وهذه الأموال يستعملها اليهود فى المجهود الحربى ضد الفلسطينيين والعالم الإسلامى.

- هتلر رفض رفضاً باتاً إقتراحاً من المنظمات اليهودية بعقد تحالف نازى يهودى يهدف إلى المساعدة على هجرة اليهود إلى فلسطين- لقد عمل هتلر بالعكس للتحالف مع المسلمين والعرب والفلسطينيين وصرح لى شخصياً: إننا لن نساعد اليهود فى خططهم لإغتصاب فلسطين من الشعب الفلسطينى النبيل» هذا الشعور هو الذى دفع هتلر إلى دعوة

مفتى فلسطين الحاج محمد أمين الحسينى للإقامة فى برلين خلال الحرب العالمية الثانية حيث إستقبلناه كزعيم وكرئيس دولة، وقد كنت حينذاك حاكم برلين العسكرى.

- ألمانيا واليابان أعلنتا حرباً إقتصادية ضد أمريكا...

لم يتوقف ريمر عن شجاعته فى إبداء رأيه بالرغم من أنه تجاوز الثمانين من عمره.

هاجمه اليهود وطالبوا بمحاكمته، فرحل عن ألمانيا إلى أسبانيا وإعتبر نفسه لاجئاً سياسياً، وأعلن فى أسبانيا عن أن ما ذُكر عن أن هتلر كان يحرق اليهود أحياء هو كذب وإفتراء، أختلقه اليهود لكى يشوهوا صورة الألمان، وساندهم الأمريكان... إن عدد اليهود فى بلدان أوروبا التى إحتلتها ألمانيا خلال الحرب كان لا يتجاوز ثلاثة ملايين، هرب أغلبهم إلى روسيا وأمريكا وبقية أوروبا قبل وصول الجيش الألمانى، فكيف يقول اليهود إن الألمان أبادوا ستة ملايين يهودى! فى غرف الغاز!- لقد كانت خطة هتلر تنظيف أوروبا من النفوذ والوجود اليهودى لخطورته وذلك بطردهم إلى شرق أوروبا وروسيا حيث أنشأ لهم ستالين دولة يهودية فى بوروبيدجان.

ويستطرد چنرال ريمر، لم يكن هناك إلا فرن واحد، وكان يستخدم لحرق جثث الموتى فى الحرب خوفاً من إنتشار الأوبئة، ولكن السلطات الأمريكية عندما إحتلت ألمانيا قامت ببناء فرنين كبيرين بنفس مواصفات الفرن الألمانى لتوهم الرأى العام العالمى بأن كل هذه الأفران كان يستخدمها الألمان لحرق اليهود! وقد تأكدت من أقوال ريمر عندما

كنت فى بعثة علمية بألمانيا فى الستينات فأخبرنى أحد الألمان بعد أن إطمأن إلىّ، وكان صديقاً لزميل مصرى، أخبرنا بأنه أشترك فى بناء هذين الفرنين بعد الحرب!

لقد قال ريمر رأيه وهو شاهد عيان لما حدث، وألمانيا بلد مفروض أنها بلد ديمقراطية ولكن ما حدث من السلطات كان عجبا!... أصدرت المحكمة الدستورية العليا الألمانية أمراً بالقبض على ريمر معتمدة على نَصْ فى القانون الألمانى «إن كل من يُشكك أو يكذّب ما فعله هتلر فى اليهود من حرق وتعذيب وخلافه... يحكم عليه بالسجن خمس سنوات» ! ولا يزالوا يتشدقون بحرية الرأى وحرية الصحافة.

طلبت الحكومة الألمانية من الحكومة الأسبانية تسليم چنرال ريمر لمحاكمته، فرفضت أسبانيا وإعتبرته لاجئاً سياسياً- وقد علمت بعد ذلك من جريدة الأهرام أن چنرال ريمر قد توفى فى إسبانيا فى أكتوبر سنة ١٩٩٧...

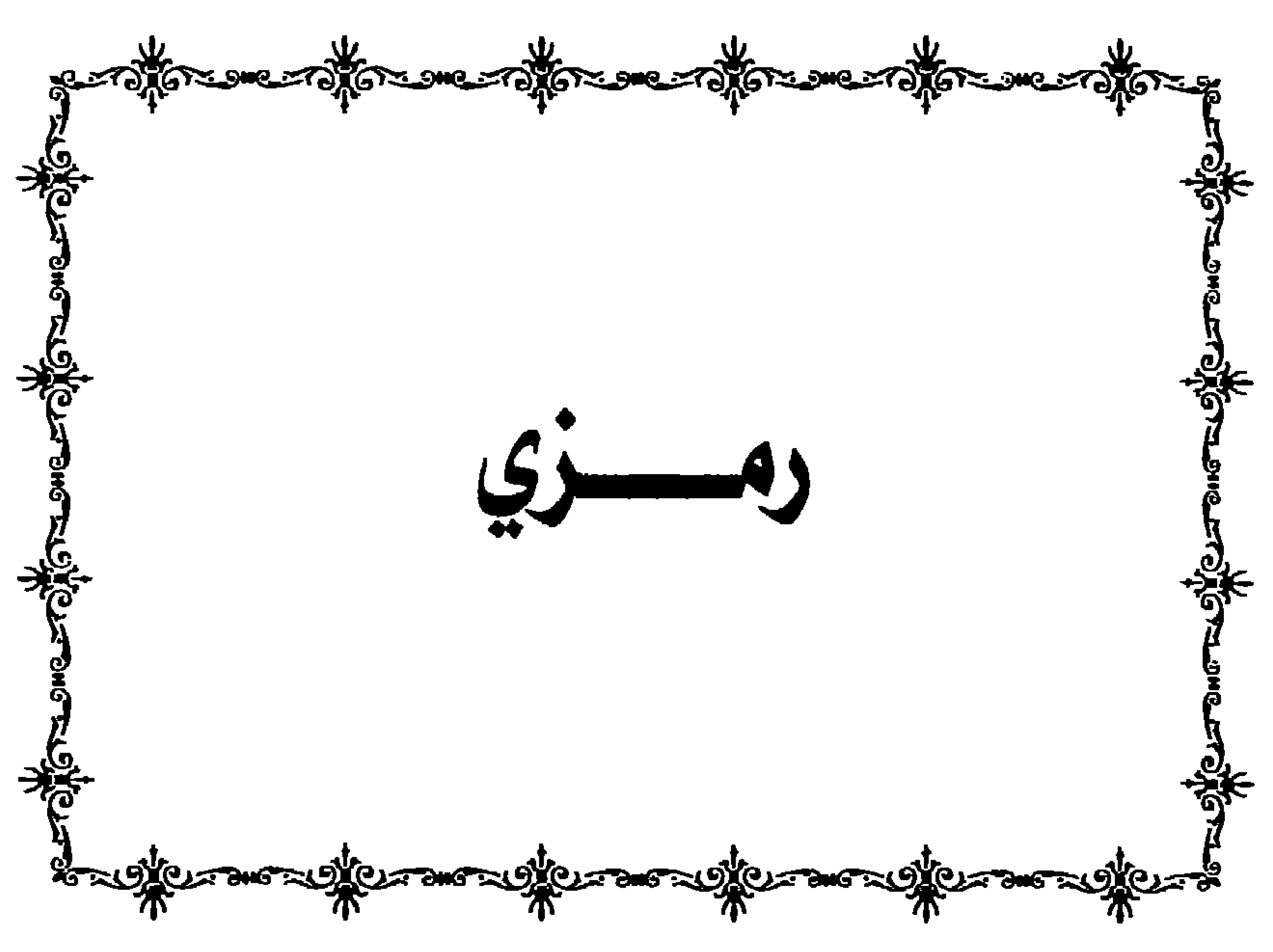
وتصدق تنبؤات ريمر، فنرى أن سياسة الولايات المتحدة توجهها الصهيونية العالمية، ونرى بشاعة عدوان أمريكا علي الأمة الإسلامية، اعتدوا على مصر سنة ١٩٦٧، سنة ١٩٧٣، وإعتدوا على لبنان والعراق وليبيا والسودان والصومال وأفغانستان ويهدون سوريا والعراق...

كما نرى نجاح الحرب الإقتصادية التى تشنها ألمانيا واليابان على أمريكا، فلا يوجد فى مصر والوطن العربى سيارات أميركية الصنع إلا

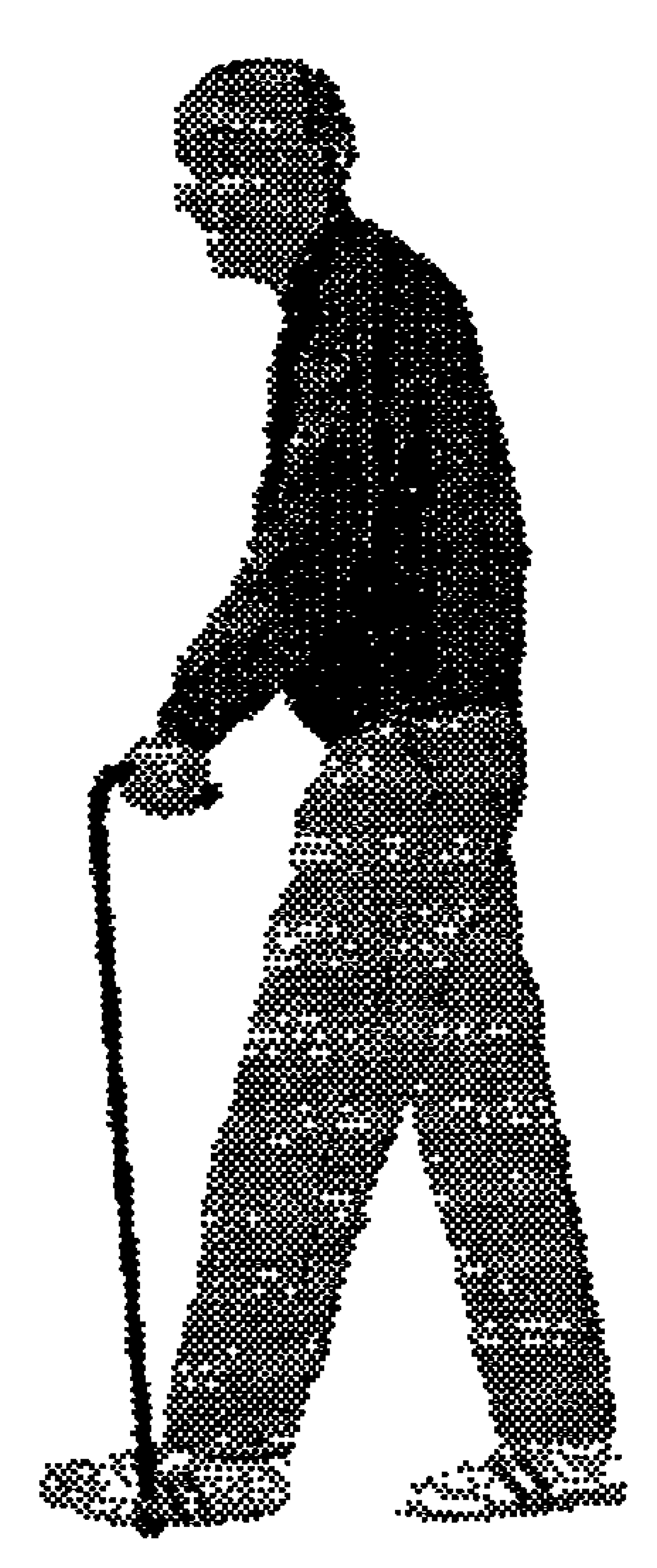
نادراً- لقد قهرت صناعة أوروبا واليابان الصناعة الأميركية وإرتفعت قيمة اليورو على الدولار- ثم نرى الصحوة الإسلامية التى وصفها ريمر بالصاروخ الإسلامى...

ويتكرر الإعتداء على العراق ويهاجمه الأميركيون والإنجليز خارج الشريعة الدولية ويقتلون المدنيين ويحرقون وينهبون بغداد والعراق متشبهين بالتتار... ويعم الغضب العالم الإسلامي وتثور النفوس وسوف نشهد قريباً وصول الصاروخ الإسلامى إلى هدفه كما تنبأ ريمر.

لقد رحل عنا رجلاً شجاعاً، لم يخفض رأسه أبداً، ولم يخش فى الحق أحداً وكان مدافعاً عن الإسلام والمسلمين كأكبر مفكر إسلامى- كما كان منتبأ بمستقبل مشرق للعرب والمسلمين.



رمـــزي



رمـــــزي

حضر إلي عيادتي، وكنت علي وشك الانصراف ، مريض كبير السن، ضخم البنيان، اشتعل شعره شيباً... خط الزمان علي وجهه ندبات السنين.

لاأظن أنك ستعرفني، فقد مضت سنوات طويلة لم نتقابل فيها... ولكني عرفتك فأنت لم تتغير كثيراً، وقد صعدت عندما قرأت اسمك وتخصصك، فأنا محتاج إلي مشورة طبية تقع في تخصصك وأنا في زيارة عارضة لمدينة الإسكندرية.

- لاأتذكرك بالرغم من أني أمتلك ذاكرة فوتوغرافية، فكيف تغيب عني ذاكرتي الآن ! أرجو أن تقدم لي نفسك.

- لن أقدم لك نفسي؛ حتي تُتِم كشفك علّي وتشير إليّ بنصيحتك الطبية فربما تتذكرني ولو أني أشك في ذلك... فقد طمست الأيام معالمي حتي أوصلتني إلي ماأنا عليه...

أجريت الكشف، فوجدت أن عنده تضخم بالبروستاتا وهو يحتاج إلي جراحه وحالته الصحية تسمح بإجراء العملية.

- هذا هو وضعك الصحي وسأجري لك الجراحة بيسر، وقد آن الآوان أن تعرفني بشخصك.

- أنا رمزي زميلك في المدرسة الثانوية وأظنك لازلت تتذكر أنني كنت رئيس فريق كرة القدم، وكنت أنت صغيراً وتلعب معنا كمبتدئ.

- تذكـرتك، لايزال بـريق عـينك كـمـا هو... وعـادت بي الذاكـرة إلي أكثـر من ثلاثين عـاماً... لقـد كـان رمـزي بطلاً رياضياً مرموقاً، وكان موهوباً يجيد أكثر من لعبة رياضيه، وبالرغم من انشـغـاله بالرياضـة إلا أنه كـان مـجـداً في دراسته..

كان يكبرني ببضعة أعوام، ولكن من غير المعقول أن يكون وجهه كما أراه، فهو يبدو وكأنه في السبعين من عمره.

كـان رمـزي وطنيـاً شـجـاعـاً لم يتـخلف في الاشـتـراك في الحـركـات الوطنية التي كانت تذخر بها البلاد في تلك الحقبة.

كان رمزي شخصية محبوبة من الطلبة والمدرسين فهو المنقذ للمدرسة في بطولاتها الرياضية وكنت قد علمت أنه دخل الجامعة وتخرج فيها قبلنا بعدة سنوات، ولكن كيف يظهر بهذه الصورة.

تذكرت بيت المتنبي.......والشيب من قبل الأوان تلثم!

قلت له : ولكن ماهذا الشيب الذي حدث لك قبل الأوان، ماالذي حدث لك في هذه السنوات

- إنها قصة طويلة،،لقد تخرجت في كلية التجارة وعملت في الأعمال الحرة، ووفقت والحمد لله وكنت قد توقفت عن الرياضة ولكني كنت أشترك في النشاط السياسي.. وكان ماكان فاعتقلت وأمضيت في المعتقل سنوات وسنوات ، قاسيت فيها وتحملت من العذاب مالايتحمله بشر...لم يحسب لي اشتراكي في حرب فلسطين كضابط

احتياط، ثم أفرج عني منذ ثلاثة سنوات، فعدت إلي نشاطي ونجحت بعون الله في استرداد موقعي في السوق...... وإذا كان موقعي في العمل قد عاد، فإن العمر قد ضاع ولن يعود أو كما يقول شوقي :

وهَبْ الزمان أعادها   هل للشبيبة مايعيد

إن رمزي مثل أعلي من أبناء مصر، مثقف، وطني، رياضي نموذج ممتاز من أبناء جيلنا كيف يحدث له كل ذلك... ياالقسوة الإنسان ويالقسوة الزمن.

نجحت العمليه بحمد الله، وأصّر رمزي علي دفع الأتعاب فحالته المالية جيدة..ولكني أصررت علي رفض أخذ أية أتعاب.

ياأخ رمزي، لقد أسديت لي معروفاً كبيراً لقد أعدتني إلي سنوات الماضي الجميل- فأرجو ألا تجعل هذه الذكريات الجميلة تهتز في خاطري.

وظل رمزي يزورني في فترات متباعدة، ولقد انقطعت أخباره عني منذ سنوات.



نجيب سعاده



نجيب سعاده

كنت والأسره في سياحة في مدينة كومو بشمال إيطاليا، وكنا نرافق الدكتور/ محمد مردان وأسرته ومدينة كومو مدينة صغيرة جميلة تقع علي بحيرة علي حدود سويسرا وبها جبل شاهق الارتفاع وعلي ضفاف البحيرة شارع صغير وهو الشارع الرئيسي للبلدة.

ويوجد بالبلدة قطار صعدنا به إلي أعلي الجبل، والجبل به أشجار وحدائق بها فواكه كثيرة أغلبها من ثمار الخوخ الكبير الحجم.

ومن قمة الجبل شاهدنا المدينه والبحيرة والبلدة.

وجمال الطبيعة بالبلدة يفوق الخيال

وفي المساء أثناء تجولنا علي طريق البحيرة رأينا شاباً وسيماً شرقي السمات يقود عربه مرسيدس فاخره بدون سقف (كابريوليه) ويدير شريط كاسيت به أغنية لوردة الجزائرية وكان يقود ببطء شديد لأن الطريق كان مزدحماً، فلما سمع حديثنا باللغة العربية توقف وتكلم معنا ورحب بنا ترحيباً حاراً، وأبدي سعادته بنا لأننا أعطيناه الفرصة لكي يتكلم بالعربية.

ثم دعانا إلي منزله وهو قريب من البحيرة وقدم لنا خالة زوجته وهي سيده إيطالية كبيره السن. التي رحبت بنا ترحيباً حاراً.

وفي اليوم الثاني مرّ علينا في الفندق، ودعانا إلي العشاء في فندق

كبير وكانت معه خالة زوجته، السيده ليندا.

وكانا في منتهي الكرم والمودة.

علمت منه أنه فلسطيني الأصل ولكنه يعيش ويعمل في إيطاليا في الأعمال الحره بنجاح وهو يجيد عدة لغات فضلاً عن العربية والإيطالية فهو يتكلم الإنجليزية والفرنسية والأسبانية.

وكان يتردد علينا، لكي يرينا معالم المدينة وماحولها.

وقد شعرنا أن هذه السيده لايمكن أن تكون خالة زوجته - فطريقه تعامله معها لايوحي بذلك، كما أنه لم يقدم لنا زوجته.

ثم مالبث أن أعترف لنا أن هذه السيده صديقته ! وهما يعيشان سوياً.

وأنه متزوج من إيطاليه ولكنه منفصل عنها، وله منها ابنه صغيرة تعيش مع والدتها... ولم تلبث السيده ليندا أن أكدت العلاقة التي بينها وبين نجيب ! وبينت لنا أنه منفصل عن زوجته، ومثل هذه الأوضاع كثيرة الحدوث في أوروبا ، ولكننا لانقبلها كشرقيين.

مكثنا في كومو عدة أيام وفي يوم العودة أصّرت السيده ليندا أن توصلنا إلي المطار بسيارتها، والمطار يبعد عن البلدة بعدة كيلو مترات، ولم يلبث أن حضر نجيب ليودعنا، متمنين لنا رحلة سعيده، وقد وعدناهما أن نزورهما في العام القادم.

ولما وصلنا إلي الإسكندرية أرسلت لنجيب خطاب شكر علي الحفاوة التي قابلنا بها. ومّرت شهور، وفي مساء أحد الأيام فوجئت بالسيده

ليندا تحضر إلينا بالمنزل في الإسكندرية فرحبنا بها ، وأبلغتنا أن ستقيم عندنا حتي يحضر نجيب من لبنان حيث يزور أهله في إحدي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وسيحضر بعد يومين علي الأكثر.

مر أسبوع ولم يحضر نجيب، كما لم يتصل بها تلفونياً ، ولما ظهر عليها القلق، أخبرتنا بأن نجيب عاطل ولايعمل منذ فترة، وأنها هي التي تمتلك السيارة والمنزل كما أنها هي التي تنفق عليه. كما أن زوجته تركته لأنه لاينفق عليها ، والأعجب من ذلك أنه أوهمها أننا أقاربه ! ولذلك فقد أرسلها إلينا حتي يحضر.

وحضر إلينا الدكتور مردان لكي يرحب بالسيدة ليندا ، ثم استضافها في منزله بدمنهور ، ومرّ شهر ولم يحضر نجيب، فطلبت السيدة ليندا من الدكتور مردان أن يساعدها للسفر إلي لبنان حيث يقيم نجيب فحجز لها تذكرة بالطائرة إلي بيروت.

سافرت السيده ليندا إلي بيروت وانقطعت أخبارها عنا ، كما لم يرسل لنا نجيب أي رساله.

وفي السنه التالية سافرنا كلنا إلي إيطاليا وذهبنا إلي كومو، وكان أول مافعلناه هو زيارة السيده ليندا فذهبنا إليها في المحل الذي تمتلكه وهو يبيع احتياجات السيدات وأهم مافيه الزراير بجميع أنواعها وأشكالها وأحجامها ، واسم هذا المحل «بيت الزراير».

حضرت إلينا السيدة ليندا ورحبت بنا ترحيباً حاراً ثم أخبرتنا عما حدث لها في بيروت وكان حديثها مفاجأة كبيرة لنا ، قالت : ذهبت إلي

بيـروت ومنهـا إلي مـخـيم اللاجـئين الفلسطينـين وأمكنني الوصـول إلي منزل أهل نجـيب فلمـا رآني، مَـثّل دور المريض وأخـذ يتـأوه من الألم واعـتـذر لي بـأنه كـان مـلازمـاً للفـراش طول المدة السابقة، فلم يتمكن من الذهاب إلي مصر!

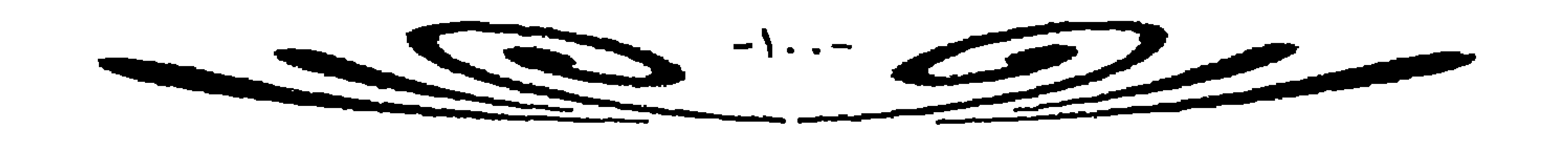
ولم يُفَسرْ لها السبب في عدم اتـصـاله بهـا طول هذه المدة واستطردت تقول :

لقـد هالنـي مـارأيت من الفـقـر والبـأس الشـديد الذي يعـيش فـيـه اللاجئون، فـالأطفال لايجدون مايكفـيهم من الطعام ، وأجسـامهم هزيله، أما الكبار فيعيشون في فقر مدقع مكدسين في حجرات ضيقة.

لم يكتف نجيب بما فعله في السيده ليندا، ولكنـه أخذ حليّها الذهبية وباعـها بعد أن أوهمها أنه سيسـافر معهـا إلي إيطاليـا... ولكنه غـدر بهـا وهرب وتركـهـا بلا حـول ولاقـوة فـذهبت إلي سـفـارة إيطاليـا في بيروت، التي أعـادتها إلي إيطاليا وقـالت : لقد تبين لي أنه لم يـهجر زوجته كما ادّعي، ولكنهمـا خططا معاً كل هذه الأفعال حتي يستوليا علي أموالي... ساءت أحوال نجيب الماليـة وعاد بعد فتره من الزمن إلي كومو، وسرق سيارة مرسيدس كبيرة وقادها حتي يوغوسلافيا وعـرضها للبيع هناك ولكن قُبِضَ عليه. وهوالآن يمضي عقوبه السجن.

ولما علق أحـد الحاضرين أنه حكم علـيـه بالسجن لمدة خـمس سنوات، صاحت السيده ليندا بحده وقالت بل خمس سنوات ونصف ! .

دعـونا السيده ليندا ثـاني يوم إلي العـشـاء في الفـنـدق وأثناء جلوسنا حضـر ابنهـا ولم نكن قـد رأيناه مـن قـبل، وهـو شـاب في حـوالي الثـلاثين



من عمره وكان متخوفاً منا لاعتقاده أننا أقارب نجيب، ولكن والدته شرحت له كل الحقيقة وماحدث لها في مصر، فشكرنا ثم دعانا إلي زيارة المصنع الذي يملكه، وهو مصنع صغير يصنع فيه الأقفال علي اختلاف أنواعها وتعمل فيه زوجته معه.

لقد أسفت لما حدث للسيدة ليندا ومن الواضح أن نجيب استولي علي أغلب ماتمتلكه.

ولكن السيده ليندا لابد وأن تُلأم، فكيف تصادق شاباً أصغر منها بأكثر من عشرين عاماً.

ولكنني شعرت بحزن وألم لما وصل إليه أبناء الشعب الفلسطيني، فقد قتل اليهود الكثير منهم، وطردوهم من أرضهم، واستولوا علي ممتلكاتهم، فخرج الفلسطينيون وهو لايملكون شيئاً وهو يعيشون في قهر وفقر ومذلة ، بلا أمل ولامستقبل.

أما دول العالم الكبيرة التي طالما تتشدق بالدفاع عن حقوق الإنسان وحريته، فلم تفعل شيئاً ولم تحاول إرجاع حقوق الفلسطينين، أو حتي بعضها، ولم يقدموا لهم إلا الفتات، وعزلوهم في مخيمات في أحوال سيئه كما رأتها ووصفتها السيده ليندا.

أما أمريكا فلم تكتف بما حدث للفلسطينيين من قهر وظلم، ولكنها تساعد اسرائيل وتؤيدها في عدوانها علي الفلسطينين وتدافع عن عدوانها في مجلس الأمن باستخدام الڤيتو - وتمد اليهود بأقوي وأحدث أسلحة الدمار، لكي تقضي علي ماتبقي من

الشعب الفلسطيني.

اضطرب المجتمع الفلسطيني ووقع في أنياب الفقر والحاجه وكان لابد وأن ينحرف بعض الشباب الذي تعرض لهذه الظروف القاسية.

ولكن هذا لايبرر مافعله نجيب ، فنجيب شاب مثقف يجيد عدة لغات إجادة تامة وكان من السهل عليه أن يلتحق بعمل محترم في مجال السياحة أو التجارة ولكنه انحرف عن الصواب واختار طريق الشيطان.

ولولا القيم الدينية والأخلاقية التي يعتنقها الشعب الفلسطيني لانهار تماماً.

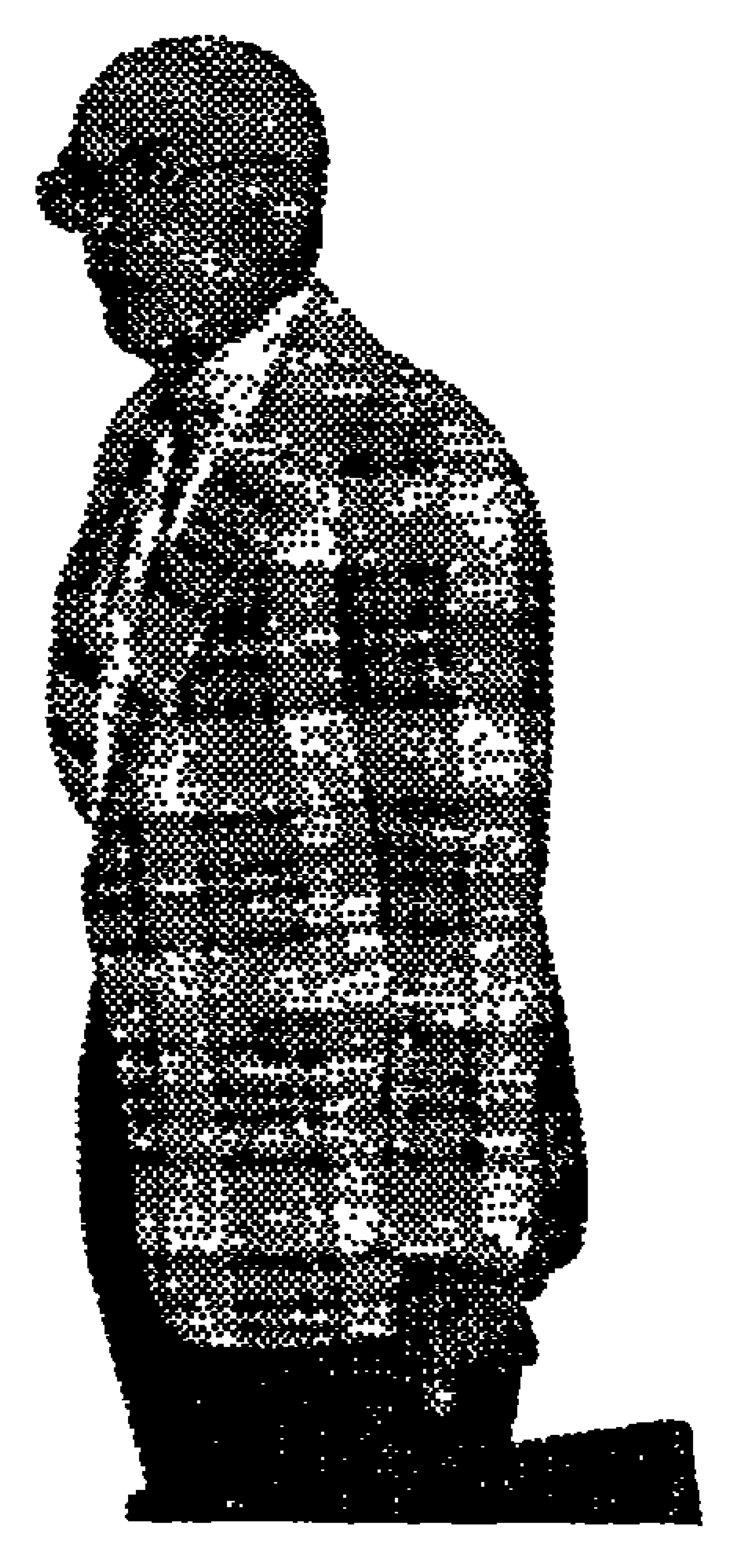
ففلسطين هي مهد المسيحية رسالة المحبة والسلام، وهي أرض مقدسة للمسلمين حدث الإسراء من أرضها وبها المسجد الأقصي ثالث الحرمين.

ولكن لابد وأن نمد أيدينا بقوه إلي الشعب الفلسطيني لننقذه من الضياع - لابد أن تتكاتف الدول العربية والدول الإسلامية لإعادة بناء الدوله الفلسطينية، ودعم الشعب الفلسطيني لتحرير وطنه، وإعادة حقوقه وكرامته حتي نجنبه شر الهوان والضياع.



دكتور چـــون دي تـــار

John De Tar M.D.



دكتورچـون دي تــار
John De Tar M.D.

في سنة ١٩٨٣ كنت مشتركاً في مؤتمر علمي للجمعية العالمية لجراحي المسالك البولية في سان فرانسيسكو، وأثناء قراءتي للمجلة الطبية الأميركية قرأت بها إعلان مُوَقَّع من دكتور چون دي تار يُعْلِن فيه أنه يعطي مناظير ضوئيه للمسالك البولية لمن يطلبها بدون مقابل !، اتَصلتْ به في منزله بمدينة رينو بولايه نيڤادا، فرحب بزيارتي له ووعدني بإعطائي ما أطلبه، ذهبت إلي رينو بطائرة الصباح. رحب بي في منزله كما رحبت بي زوجته وأصَّر علي أن أتناول طعام الإفطار لأن الساعة لم تكن قد بلغت الثامنه صباحاً.... كما رحب بي أبناؤه وعددهم إحدي عشر !... قال لي دكتور چون : نحن لانُحدد النسل لأننا كاثوليك، وهذا محرم في عقيدتنا ثم قال لي ضاحكاً - وبهذه الطريقه سوف نحكم أمريكا يوماً ما.

أدخلني حجرة بها مئات المناظير الضوئية فاخترت منها عدداً كبيراً وضعها لي في شنطة كبيرة... وقال إن هذه المناظير ترسل لي من كل أنحاء أمريكا من زملاء تقاعدوا عن العمل، وبعضها كما تري غالي الثمن ولم يستعمل من قبل - وأنا أقدمها بلا مقابل لمن يحتاج إليها في أي مكان في العالم الثالث.

ثم أخذني في جولة في المدينة، وبالمدينة بحيرة كبيرة ومناظر طبيعية جميلة وفي كل ركن يوجد مكان للعب القمار فهو مصرح به، ثم أخذني لمعرض للسيارات القديمة يرجع تاريخ صنعها إلي القرن التاسع عشر...

ثم ذهبت معه إلي المستشفي التي يعمل بها وأخذ رأيي في بعض حالات المرضي... ثم أخذني إلي نادي المدينة وأخذنا وجبة غذاء...وأخذنا نتحدث فقال لي : إن أجدادي من فرنسا ، وسوف أزورها إذا ذهبت يوماً لزيارة مصر ثم جري الحديث بيننا عن تاريخ فرنسا ومصر.

فقال : إن الثورة الفرنسية لم تكن عملاً جيداً - لقد قتل الثوار سدس سكان فرنسا بمحاكمات صورية وشَوّهوا التاريخ.

هل تعرف كم عدد المسجونين الذين كانوا في الباستيل عندما استولي عليه الثوار ؟

- لابد أنهم كانوا مئات !

- لا - لم يكن في السجن إلا سبعة سجناء فقط - ستة مساجين محكوم عليهم في قضايا مدنية... سرقة، نصب الخ... وواحد فقط كان مسجوناً سياسياً - كان قد حاول قتل الملك بقنبلة ولكنها لم تنفجر.....حكم عليه بالسجن ولم يعدم ! ألم أقل لك إنهم شوهوا التاريخ.

إن إضافة كلمة «دي» إلي اسم الشخص في فرنسا تدل علي عراقة أصوله - فربما يكون هذا هو سبب تحامل دي تار علي الثورة الفرنسية ..... ولكن كيف يكون قتل سدس سكان فرنسا عملاً جيداً ؟

وقد سمعت بعد ذلك عن مظاهرات قام بها شبان من فرنسا في عيد الثورة الفرنسية وحطموا الزينات رافضين الاحتفال بهذه الذكري الأليمة

- لقد اعتنق شباب هذا الجيل أفكار دي تار.

وفي طريقنا إلي المطار، وكان قد اطمئن إلّي ... قال لي بصوت منخفض وكأنه يخشي أن يسمعه أحد

- إن المصريين قد حملوا أعباءاً كثيرة، هذا هو قدرهم،... وإن اليهود في أمريكا في منتهي القوة المالية والسياسية، ويمكنهم تدمير أيا من كان إذا وقف في طريقهم وفهمت منه أنه يخشاهم لأنه مفكر حُرْ، وأنه لايستريح لهم كما أنهم لايستريحون له.

أوصلني دكتور دي تار حتي داخل المطار، وتمني لي رحلة سعيدة إلي سان فرانسيسكو، وبعد فترة من الزمن قضيتها في أمريكا عدت إلي مصر، فأعطيت المناظير إلي بعض مراكز التدريب التي أعمل بها وإلي الزملاء الذين طلبوا مني ذلك..

ذهبت إلي الولايات المتحدة مرتين بعد ذلك، وكنت أزور دكتور دي تار وكان يعطيني كل مرة مايمكنني حمله من المناظير لأعطيها إلي الزملاء.

وفي سنه ١٩٨٧ دعوناه هو وزوجته كضيف شرف في المؤتمر الدولي الذي أقيم في القاهره، فانتهز الفرصة وزار فرنسا وهو في طريقه إلي مصر.

وفي القاهرة رحب به الزملاء وسعدنا به، وقد بُهر بما رآه من حضارة مصر القديمه كما بهر بالمستوي العلمي للمؤتمر...

زار دي تار الهرم الأكبر ودار حوله جرياً دورة كاملة وكان حريصاً

علي أخذ صور له...

« سأعرض هذه الصور لأحفادي، وأفتخر بأنني دُرْت حول أعظم أثر تركه الإنسان علي الأرض ».

وبعد عدة سنوات، حدثت لدكتور دي تار مشكلة كبيرة، وهي تهمة التهرب من الضرائب، فأقامت هيئة الضرائب دعوي قانونية ضده، وكان موقفه في القضية لايحسد عليه، وقد فهمت من بين السطور أن اليهود ربما يكونون وراء ذلك الاتهام.

وطلب مني أن أرسل إلي المسئول مايفيد بأن دكتور چون يقوم بخدمات كبيرة لأطباء المسالك في أنحاء العالم...فأرسلت مايفيد ذلك...

ولكن للأسف حكم علي دكتور چون بالسجن، وأرسل لي أكثر من خطاب من داخل السجن، ولم تفتر عزيمته داخل السجن، ولم يتوقف عن خدمة الناس فهذا هو مبدؤه وعقيدته فكان يعلّم المساجين ويَعِظَهُم، وينشد الأناشيد الدينية في كنيسة السجن..

ومرت سنوات لم أتصل فيها بچون دي تار. وفوجئت بخطاب منه في ٢٨ فبراير سنة ٢٠٠٢ يخبرني فيه بأنه تقاعد عن العمل وأنه انتقل إلي ولاية إيداهو ليعيش قريباً من ثلاثة من أبنائه الذين أنجبوا ٢٥ حفيداً ! - فالأبناء يعتنقون أفكار والدهم في كثرة الانجاب.

قد أصبح عدد أحفاد دي تار ٦٢ حفيداً ! وبهذه الوسيلة سوف يحكم الكاثوليك أمريكا يوماً ما كما قال دي تار.

ولايزال دي تار نشيطاً بالرغم من كبر سنه، لايزال يمارس رياضة الجري والصعود إلي الجبال ... ولقد أسفت عندما أخبرني بأن زوجته السيده "آن" أصيبت بشلل نصفي وعدم القدرة علي الكلام، ولكنها تتفاهم بالإشارة إلي الكلمات المكتوبة، وهي تحتاج إلي رعاية مستمره كما أبلغني بأن ثلاثه من أبنائه أصبحوا أطباء ناجحين - وأبلغني أيضاً بأنه أنهي مشروع مساعدة الأطباء بالمناظير الضوئيه منذ خمسة سنوات لعدم قدرته علي الاستمرار فيه.

ثم ينتقل دي تار إلي مناقشة السياسة الأميركية، فيقرر أنه حزين جداً لما يحدث في العالم من اعتداءات أمريكية علي ملايين من البشر، ويستطرد، « كما قلت لك من قبل فقد تعاونت القوي الملحدة التي تحكم الولايات المتحدة مع الأمم المتحدة الملحدة لوضع نظام بوليسي يتحكمون به في شعوب العالم.وأصبح من الواضح أن الولايات المتحدة أعلنت الحرب علي العالم الإسلامي، وكان غزو أفغانستان هو البداية، وقد تعاون في هذا العدوان قوي الشر من تجار الموت وتشمل جمعيات سريه، والمخابرات الأميركية، والصهيونيه، وشركات البترول الضخمه- ولاشك أن عائلة بوش من أكثر المنتفعين من الحروب - ولايوجد إلا قلّة من الناس في الولايات المتحدة يفهمون هذه الأوضاع، كما توجد بعض المنظمات الأهلية الإنسانية في الولايات المتحدة أغلبها من الكاثوليك المؤمنين، تتعاون مع المسلمين في بقاع العالم لمقاومة سياسة الولايات المتحده - أليس عجيباً أن يتعاون الكاثوليك مع المسلمين، وأعتقد أيضاً أن كثيراً من المسلمين يدركون أن كارثه هدم البرجين في ١١

سبتمبر ٢٠٠١ خططتها المخابرات الأميركية، واستخدمت شبان مُضَلَّلين لتنفيذها !!

كما ضللت الحكومة الأميركية جنودها للاعتداءات البشعة علي الأفغان الذين لايحملون أي عداء للولايات المتحدة - كما دعمت الولايات المتحدة صدام حسين بالأسلحة للإعتداء علي الأكراد .. إن قلبي ينفطر حزناً علي ضحايا المسلمين الأبرياء الذين قتلتهم الولايات المتحدة علي مدي سنوات.

لاأنسي ذكرياتي الجميله في القاهرة، والترحيب الحار منكم ومن زملائكم ومن أبناء الشعب المصري هؤلاء الناس الطيبين الذين كانوا يحيوني بحرارة أثناء ممارستي لرياضة الجري حول الهرم الأكبر وعلي ضفاف النيل، لاأنسي يوم أن ضللت طريقي ليلاً، وكنت أتجول بكل أمان في شوارع القاهرة، فطلبت المساعدة من أحد الماره لكي يدلني علي الطريق إلي الفندق، فلما شعر بأنني أجنبي أصّر علي توصيلي حتي باب الفندق - منتهي المروءة والشهامة ، بالمناسبة لايوجد بأمريكا مثل ذلك الإنسان الشهم، كما لايمكن لأي من كان أن يتجول في الشوارع مساءاً وهو آمن ».

فأرسلت له وقلت أننا تألمنا لما حدث للسيده آن ونحن ندعو الله لها بالشفاء، وقلت له إذا حكم أمريكا الكاثوليك المؤمنين بدلاً من الذين وصفتهم بالملحدين الذين يحكمون الآن وينفذون السياسة الصهيونية، فسوف تتغير الدنيا وسوف تحكمها الرحمة والمحبة، فالله محبه كما جاء في الإنجيل، وقلت له « لماذا تتعجب لتعاون الكاثوليك مع

المسلمين، فإني أري أن ذلك منطقياً فقد جَمَعْهُما الإيمان بالله - هل توجد صلة أقوي من تلك الصله.

كما شكرته علي تعاطفه مع المسلمين التي تعتدي عليهم أمريكا في أنحاء العالم، ثم قلت ولم تكتف بعض الهيئات الأميركية بذلك العدوان، فطلبت من الحكومة أن تقصف «مكة المكرمة» وهي المدينة المقدسة عند المسلمين، بالقنبلة الذرية وذكرت له أن الإسلام يحترم ويعترف بالمسيحية، كديانة سماوية ففي القرآن الكريم توجد سورة كاملة للسيدة مريم العذراء، تبجلها وتكرمها وتفضلها علي نساء الدنيا، كما لم يذكر في القرآن اسم أمرأة أخري غيرها، كما يطلق المسلمون اسمها علي بناتهم تبركاً بها ويطلقون اسم عيسي علي أبنائهم، ويعترف الإسلام أيضاً باليهودية كرسالة سماوية ويطلقون اسم ابراهيم وإسحق علي أبنائهم - فإبراهيم هو الجد الأكبر للعرب، كما يطلقون اسم ساره علي بناتهم.

وقلت إن المسلمين هم الذين نقلوا العلم والمعرفة إلي أوروبا وثقفوها في عصورها المظلمة ويمكنك أن تري هذه الحقبة من التاريخ في مركز « Epicot Center » في أورلاندو عندكم فالعلماء لايقولون إلا الصدق.هل ياتري ستتحسن صورة الدنيا ويعم السلام والرحمه إذا حكمها العلماء والقضاة.

واعتدت الحكومتين الأميركية والإنجليزية ثانية علي العراق في إبريل سنة ٢٠٠٣ ، هذا الاعتداء الذي رفضه ديتار وأغلب أبناء الشعبين الأميركي والأنجليزي وكل شعوب العالم.

اعتدوا علي العراق هذه المرة خارج الشرعية الدولية، واستعملوا الأسلحة المحرمة ودمّروا العراق وحرقوا بغداد وقتلوا المدنيين عمدا بقنابلهم الذكية، وأطلقوا اللصوص وأعوانهم فدمروا تراث العراق الحضاري - أقدم تراث في تاريخ البشرية - مما جعل المستشار الثقافي الأمريكي ليوسن يستقيل لعدم قيام القوات الأمريكية بحماية متحف الآثار العراقي، أرسلت صورة الطفل العراقي علي اسماعيل الذي فقد أسرته ومنزله كما فقد كلتا ذراعيه، لكي يخرج منها نسخاً يوزعها علي مواطنيه ليروا بعض البشاعة والحقارة التي فعلها حكامهم.

وقلت له أن ماحدث للعراق هو صورة مكرره للاعتداء علي المسلمين في كافة أنحاء الأرض، فديتار مقتنع بأن هذه الحروب الأمريكية هي حروب ضد الإسلام.

وقلت له: هل رأيت معاملة الحراس العراقيين لأسري الحرب الأميركيين فعندما اضطربت الأحوال في بغداد، قام الحراس بشراء طعام للأسري من أموالهم الخاصة، وقد أعلن الأسري أنه كان يقدم له دجاجا في طعامهم ثلاث مرات يوميا: إن هذه المعاملة هي من تعاليم القرآن الذي أوصي بحسن معاملة الأسير وإكرامه - ألا تقارن ذلك بمعاملة الأمركيين لأسري المسلمين في جوانتاناموا فقد حبسوهم في أقفاص من حديد كالحيوانات وقيدوا أرجلهم بسلاسل حديدية.

ثم قلت له إن الله لايساعد الكسالي المستضعفين، والإسلام قوة ولايقبل المهانه وسوف يرد علي هذه الاعتداءات في الوقت المناسب فقوة

العقيدة لاتعادلها قوة في الوجود، وسوف يلقن المسلمون الإدارة الأميركية وإسرائيل درساً لن ينسوه مدي الدهر.

ولو تمعنا في شخصية چون دي تار رأينا أنه رجل مؤمن بالله كأغلب الكاثوليك فهو يرفض الاعتداء علي البشر، ويصف الذين يقومون بالعدوان بالإلحاد، ويُطَبِقْ مبادئ الرسالة المسيحية « علي الأرض السلام »، ويجد نفسه أقرب إلي المسلمين المؤمنين.

ومن هنا نري أن الدين والإيمان هو الذي يوجه الناس إلي الأخلاق الفاضله والقيم الإنسانية السامية التي يفتقدها الملحدون.

إن چون دي تار رجل نبيل وكأنه فارس شجاع عاد إلينا من عهد الفروسية ، وكلما تذكرته أيقنت أن الخير لايزال موجوداً وسط كل هذا الشر الذي يفيض به العالم - إن چون دي تار من الشخصيات الممتازة التي لاتُنْسَي.


الأستاذ الدكتور
رشوان فهمي مصطفى



الأستاذ الدكتور رشوان فهمى مصطفى
نقيب أطباء مصر (من ١٩٥٧-١٩٦٦)

ما مات من أحيى أصالة أمةٍ وأعزّها بكرامة الإنسان

أستاذ العيون فى كلية طب الإسكندرية ونقيب أطباء مصر ولد رشوان فهمى رحمه الله فى ١١ مارس سنة ١٩١١ وكان والده الدكتور فهمى مصطفى طبيباً، تخرج فى كلية طب القصر العينى سنة ١٩٣٦ بدأ حياته العملية طبيباً فى وزارة الصحة سنة ١٩٣٧ ثم سافر إلى إنجلترا وحصل على زمالة كلية الجراحين بأدنبرة سنة ١٩٤٩- ثم عين معيداً بقسم العيون بكلية طب الإسكندرية فمدرساً فأستاذاً مساعداً فأستاذاً حتى أغسطس سنة ١٩٦٦، عندما أصدر جمال عبد الناصر قراراً بفصله من الجامعة وشطبه من الاتحاد الاشتراكى وفرض الحراسة عليه والضغط على نقابة الأطباء حتى فصلته هى أيضاً.

وتوفى رحمه الله فى شهر يونيه سنة ١٩٧٥ .

يقول عنه الأستاذ سامى جوهر ...

كان عاشقاً للحرية- كان أستاذاً عالماً مفكراً حراً رائداً أميناً نزيهاً، متخطياً القيود والحواجز، مستعلياً على الخطوب والشدائد متحدياً الوعيد والتهديد، وتلك هى شيمة الأحرار الذين لا تلين لهم قناة ولا يخشون فى الحق لائمة لائم.

لسانه كان ينطق دائماً بمشاعره- كانت كلماته زفرة تنفيس لا شهقة

تنفس، تمهيد وتوطئة لتطبيق مبدأ سيادة الحق لا حق السيادة دعوة إلى قوة القانون لا قانون القوة، حق المعارضة لا معارضة الحق، عدالة الحكم لا شهوة السلطة، تأييد لحكم الجماعة وليست فردية الحاكم.

نذر حياته من أجل مصر وأبناء مصر وتعرض فى سبيل دفاعه عن الحق للكثير والكثير ومات وترك فى كل قلب حسرة، وفى عين كل مخلص دمعة.

ويقول عنه زميله وصديقه الأستاذ الدكتور عثمان وهبى أستاذ أمراض النساء بالقصر العينى والذى فصل أيضاً بقرار جمهورى فى أغسطس سنة ١٩٦٦ وهو نفس اليوم الذى فصل فيه رشوان فهمى:

«رشوان فهمى الذى لم يعرف فى حياته النفاق والمداهنة ولا يخشى فى الحق لومة لائم- ردّ للأطباء كرامتهم بتصديه للرد على اتهامات جمال عبد الناصر للأطباء عامة، وأطباء القصر العينى خاصة ووصفهم بالإهمال والجشع...» قال رشوان فهمى فى اجتماع للأطباء إن القصر العينى هو المدرسة التى خدمت الشرق الأوسط كله من ناحية الصحة والعلاج والوقاية وتعليم الطب، وما من قوة يمكن أن تنكر أو تتنكر لفضل القصر العينى على هذا الجزء من العالم. ويقول عنه الدكتور نور الدين طراف وزير الصحة السابق الذى كان زميل الدراسة والكفاح لرشوان فهمى... وظلت تربطهما الصداقة حتى وفاة رشوان فهمى:

رشوان كانت فيه الميزة التى نفتقدها فى أغلب شبابنا وهى الميل الحقيقى والاهتمام بالمسائل العامة بجدية، مبتعداً عن القيود الحزبية-

ساهم فى جميع حركات الطلاب التى كانت تهدف إلى تحرير الوطن من الاحتلال، ومقاومة الوزارات التى تساند الاحتلال وكان دائماً يقتحم كل معركة ويقف إلى جانب الحق.

تزّعم وخطط معناً معركة تحقيق استقلال الجامعات، عندما أصدر حلمي عيسى باشا وزير المعارف قراراً بنقل الدكتور طه حسين من كلية الآداب إلى الوزارة بسبب اتصاله بالطلاب، وتزّعم رشوان فهمى الثورة ضد تدخل السلطة فى استقلال الجامعة واستمرت الثورة ثلاثة أسابيع فى جميع كليات الجامعة وبقيادة كلية الطب.

واشترك معناً فى ثورة الطلبة سنة ١٩٣٥ التى زينت بتكوين الجبهة الوطنية وتوقيع اتفاقية سنة ١٩٣٦.

وفى خلال ثورة سنة ١٩٣٥ قتل البوليس على طه عفيفى الطالب بدار العلوم وحاولت الحكومة أن تدفنه سراً- فتصدى لهم رشوان فهمى الذى علم بنية الحكومة من والده الدكتور فهمى مصطفى وكيل القصر العينى- ويستطرد الدكتور نور الدين طراف: «اشتركنا أنا ورشوان فهمى وعبد اللطيف جوهر ومحمد بلال فى تهريب جثمان الشهيد من المشرحة- كسر جوهر قفل باب المشرحة ونقلنا الجثة إلى أحد المدرجات وفشل البوليس فى معرفة مكان الجثة، اتصلوا بالدكتور على باشا إبراهيم عميد كلية الطب الذى اتصل بنا وتم الاتفاق على تشييع الجنازة شعبياً... ورضخت الحكومة».

ويذكرني هذا الحدث بما حدث فى مدرسة المنصورة الثانوية فى هذه

الثـورة سنة ١٩٣٥ عندمـا كنت طالبـاً بهـا ، فـعندمـا توفى الشهـيد الشاذلى حاول البوليس أن يتم الدفن سراً، فتصدى لهم الطالب محـمد توفـيق السيـد وزملاؤه وأصّروا على أن تشيع الجنازة فى موكب شعبى ورضخت الحكومة.

وتعـود بى الذاكـرة إلى سنة ١٩٥١ عندمـا كنت طبـيـباً مقـيمـاً بقـسم الجراحـة بطب الإسكندرية وكـان الدكـتـور رشـوان فـهـمى مـدرساً بالكليـة، كـانت الحيـاة السيـاسـيـة مـضطربة، وكـانت مصر تموج بأفكار سياسيـة متضـاربة ، وكان شباب مصر يتطلع إلى حياة مثـالية، فقد كنا نرفض الأوضاع السياسية والاجتماعية التى نعيش فيها.

لم نكن ندرى أن العدالة المطلقة لا توجد إلا فـى السمـاء، وأن المدينة الفاضلة لا توجد على هذا الكوكب، ويمكننى أن أرددالآن قول الشاعر:

رُبَّ يوم بكيت منه فلما صرت فى غيره بكيت عليه

كـانت مـرتبـات الأطبـاء ضـئيلة والحكومـة لا تسـتـجيب، فـليضـرب الأطبـاء ولكن كـيـف يكون ذلك؟ نعم نضـرب عن العـمل فى العـيـادات الخـارجيـة بالمستـشـفيـات، ولكن لابد أن يسـتمـر العـمل فى الحـالات العاجلة (حالات الاستقبال والحوادث) فلا يمكن أن يمتد إليها الاضراب.

بدأت الفـكرة فى منزل الأطبـاء النواب بطب الإسكندرية بين الزمـيـل الدكتور على نوفل وبينى- واقتنع الأطباء النواب والإمتياز بالإضراب، ولكننا نحتاج إلى تأييد قوى، وهنا ظهرْ الدكتور رشوان فهمى فأعطانا دفعة قوية وامتنع أعضاء هيئة التدريس بالكلية فأيدوا الإضراب وكوَّنا لجنة، سافر كل عضو منا إلى عدد من المحافظات داعياً إلى الإضراب

فأضرب جميع أطباء مصر، لمدة خمس وخمسين يوماً.

أتذكر أننى سافرت إلى محافظات القنال، السويس وبورسعيد والإسماعيلية ونجحت فى مهمتى.

دَعَوْنَا إلى مؤتمر صحفى بالكلية، تكلم رشوان فهمى بشجاعة وطلاقة: «إن المبالغ المالية اللازمة لإصلاح حال الأطباء أقل مما يصرف على حفلات عيد ميلاد الملك، وأن الدبابات التى كانت تطلق صورايخ ضوئية فى هذه الاحتفلات هى التى كانت تطلق القنابل الفاسدة فى حرب فلسطين».

ثم دعانى إلى الكلام فقلت: «إن المبالغ اللازمة لنا أقل من الميزانية التى اعتمدتها الحكومة للإنفاق على السيارات واليخوت الخاصة الملكية...»

وكان وزير الصحة عبد الجواد حسين قد هدد الأطباء بأنه سيقدم للنيابة كل من يضر بحياة المرضى، فبينت للصحافة أسلوب الإضراب، الذى لا يرفض علاج الحالات العاجلة بل يصرّ على علاجها، وقدمت لهم قائمة بالعمليات التى أجريت بالمستشفى فى اليوم السابق للمؤتمر.

ثم قلت، ونحن نؤيد ما صرح به وزير الصحة، لذلك أطلب تقديم وزير الصحة للنيابة لأنه المسئول الأول على الإضرار بحياة المرضى لعدم توفيره العقاقير اللازمة للعلاج كما هو مثبت فى أوراق المرضى... وكنا نحن الأطباء المقيمين نتبع إدارياً وزير الصحة!.

وفى اليوم التالى صدرت بعض الصحف وبها أخبار المؤتمر فى

الصفحات الأولى «مدرس بكلية الطب يعارض من إهدار مال الدولة على الحفلات الملكية؛ طبيب يطلب تقديم وزير الصحة للنيابة! كانت الحكومة التى تحكم مصر هى حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس انتظرنا أن يقبض علينا فلم يَقبض علينا أحد ولم يستدعنا أحد، قمة الديمقراطية، ولكن قال لى الدكتور رشوان:

أعتقد أننا أصبحنا من غير المرغوب فينا فى هذه الكلية، وأنت لاتزال نائباً ولا أعتقد أنك ستُعين بالكلية...

- فليكن ما يكون فلا سبيل إلى التراجع، وسأستمر فيما بدأنا فيه... استمر الإضطراب خمسين يوماً وعمّ مصر كلها ورضخت الحكومة وتم الإصلاح، ومرّت الأيام وجاءت «حركة الجيش» فكان أول المؤيدين لها رشوان فهمى، الذى اجتمع فوراً بالدكتور محمد الغراب، والدكتور محيى الخرادلى المدرسين بكلية طب الإسكندرية وتم الاجتماع بمنزل الدكتور غراب يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ وأرسلوا برقية إلى جريدة الأهرام على مسئوليتهم الشخصية باسم أعضاء هيئة التدريس بجامعة فاروق الأول يؤيدون فيها حركة الجيش، كما أرسل الأطباء النواب والامتياز بمستشفيات جامعة فاروق الأول برقية مماثلة. وقد نشرت كلا البرقيتين فى الصفحة الأولى من جريدة الأهرام يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢، وقد أذاعت محطة الإذاعة البريطانية برقية أعضاء هيئة التدريب وبرقية الأطباء بعد عدة ساعات، وكان هاتان البرقيتان هو أول تأييد لثورة يوليو سنة ١٩٥٢، ففتح الطريق إلى عشرات

ومئات من برقيات التأييد، وقد ظل الرئيس عبد الناصر ثم الرئيس السادات طول مدة حكمهما يجتمعان بأعضاء هيئة التدريس والأطباء بجامعة الإسكندرية فى يوم ٢٦ يوليو من كل عام فى حفل كبير، وكان يلقى كلاهما خطاباً سياسياً ويشيدون فيه بموقف أعضاء هيئة تدريس جامعة الإسكندرية كأول المؤيدين لثورة يوليو سنة ١٩٥٢.

وفى سنة ١٩٥٤ تقابلت مع رشوان فهمى وقلت له: أين الدستور والحياة النيابية وحرية الصحافة التى وعدونا بها... فقال لى لا تقلق فهذه مرحلة ضرورية وبعد ذلك سيتم كل ما وعدوا به... فلم أقتنع برأيه...

ومرت الأيام وانتخب رشوان فهمى نقيباً لأطباء مصر سنة ١٩٥٧، ثم أعيد انتخابه فى عام ١٩٦١، وفى هذه الحقبة، كان رشوان فهمى هو النقيب الوحيد الذى يعارض عبد الناصر. تقابلت مع رشوان فهمى فى عام ١٩٦١، وقلت له... يا دكتور رشوان أين الدستور وأين الحريات؟ ألم يحن الوقت؟- فأجابنى يا أخى أنا كنت غلطان... هل استرحت... لابد أن نجاهد لعودة الدستور وعودة الحريات...

وأراد عبد الناصر أن يجمع له شعبية، فجعل أعوانه يقترحون أن تَضُمْ النقابات المهنية كل الذين يعملون فى المهنة!؟ فيدخل نقابة الأطباء المرضين والمرضات والتمرجية، ويدخل نقابة الصحفيين باعة الصحف وعمال المطابع ويدخل نقابة المحامين وكلاتهم وكتبة المحامين!! ولو تم هذا العمل لقُضِى على قوة النقابات المهنية، ودُمِّر كيانها ومن

الواضح أن هذا العمل كان المقصود به قهر الطبقة المثقفة وإذلالها - لم يتصد أحد من النقباء لهذا العدوان، ولكن رشوان فهمي وحده تصدى له وهاجم هذا الاتجاه بقوة وبشجاعة فى اجتماع كان قد دعى إليه نقباء وأعضاء النقابات المهنية فى ٢٤ يونية سنة ١٩٦٢.

كما هاجم إعطاء السلطات للحاكم... ومن أقواله فى هذا الاجتماع:

- البلد ليست ملكاً للحكام فقط، بل للحكام والمحكومين.

- إننى كطبيب أريد أن أتكلم بحرية وأذهب إلى بيتى دون أن يطلبنى وزير الداخلية. (وربما كان يقارن هذا الموقف بموقفنا سنة ١٩٥١ عندما لم تطلبنا السلطات).

- لا يصّح أن يكون من حق الحاكم أن يحيل إلى المعاش أو يفصل أو يعين وكان رشوان فهمى يُردد فى مجالسه الخاصة «أنا لست ضد العمال أو التمرجية فمن الممكن أن يصل التمرجى إلى منصب رئيس الجمهورية، ولكن لا يمكن أن يكون طبيباً!».

أراد عبد الناصر أن يتخلص من رشوان فهمى منذ سنة ١٩٦٢ ولكن وجد معارضة شديدة من البغدادى وكمال حسين وحسن إبراهيم والدكتور طراف فكيف ينسون أن رشوان فهمى هو أول من أيد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢.

ومرت الأيام وكان رشوان فهمى يستعد لترشيح نفسه نقيباً للأطباء سنة ١٩٦٥ للمرة الثالثة- ويقول حسن إبراهيم كان رشوان صديقى

عـرفنى بـه عـبـد الرؤوف نافع الذى كـان قـد تعـرف به سنة ١٩٥١ أثنا ء عـمليـات الفـدائيـين فى منطقــة القناة وكـان الدكـتـور رشـوان فـهمى والدكـتـور محـيى الدين الخرادلى المدرسون بكليـة طب الإسكندرية قد شرعوا فى سنة ١٩٥١ بتكوين فـريق طبى ليرافق الفـدائيين فى منطقـة القناة وكنت قد اشتركت معهم فى هذا الفريق، ولكننا لم نستطع السفر لأن الحكومة أغلقت الطرق بعـد حادثة هجـوم الجـيش الإنجليـزى على قـوات الأمن المصرية في مديرية أمن الإسماعيلية- ويستطرد حسن إبراهيم.. فكرت أن أرشحـه عـام ١٩٦٤ أمـيناً للاتحـاد الاشتـراكى بالإسكندرية فـرفض عبد الناصر وقال عنه أنه مغرور ثم رشحه جمال سالم نائباً لوزير الصحة ورفض عبـد الناصـر- وفى سنة ١٩٦٥ كنت مجـتـمعـاً مع عـبـد الناصر وعبد الحكيم عـامر فـفـهمت منهما أنهما يريدان إسقـاط رشوان فـهمى بكل الوسائل، فطلبت من رشوان أن ينسحب حتى لا يُـهزم، ولكنه قال لى« سأنجح إلا إذا منعوا ترشيحى!».

طلب عـبد الناصـر من الفـريق الدكـتـور رفـاعى كـامل أن يرشح نفسـه ضـد رشوان فـهمى، وطلب مـن أطباء الجـيش انتخابه، ولكنى أعـتقـد أن أطباء الجيش انتخبوا رشوان فهمى...

وأعـتقـد أن رفـاعى كامل قد تورط فى ترشيـح نفسـه، بالرغم من أنه شخصيـة محبوبة ولكن رشوان فهمى نجح بفـارق كبيـر، ورأيت بنفسى رفـاعى كـامل يصعـد إلى منصة قـاعة اجتـمـاعـات النقابة بعـد إعلان النتيجة ويهنئ رشوان فهمى بنجاحه ويقول بالحرف الواحد «يشرفنى أن أكون جندياً تحت قيادة رشوان فهمى!».

أعتقد أن عبد الناصر اعتبر رشوان فهمى تجاوز الخط الأحمر وكان عبد الناصر لا يرتاح إليه فرفض ترشيحه أميناً للاتحاد الاشتراكى بالإسكندرية سنة ١٩٦٤، كما رفض قبل ذلك ترشيح جمال سالم له ليكون نائباً لوزير الصحة.

وأعتقد أن رشوان فهمى كان لا يرحب بمثل هذه المواقع.

وفى الاحتفال بعيد الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٦ هاجم رشوان فهمى فى خطابه حكم الفرد قال «هذا الوطن ملك لكل فرد من واجبنا نحن أصحاب العلم والمعرفة أن نتقدم للقيادات الفكرية فثورتنا علمية».

ثم تطرق إلى وصف حالة مصر فى الحكم الملكى فقال: «كان فساد الحكم قد انتقل إلى جميع أجهزة الحكم... لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام... كلما ازداد ظلم الحاكم قربت نهايته» والكلام لك يا جارة...

وفى سنة ١٩٦٦ نشرت جريدة الأهرام تصريحاً لجمال عبد الناصر يقول «إننا نجحنا فى إدارة قناة السويس وفشلنا فى إدارة القصر العينى» وكان يردد فى مجالسه أن فشل القصر العينى يرجع إلى إهمال أطبائه...

والحقيقة كما يقول الدكتور عثمان وهبى «كان هناك نقص شديد فى المعدات والتجهيزت والدواء وغذاء المرضى بالقصر العينى، فقد كانت كلفة المريض المسموحة فى اليوم هى «تسعة قروش»!!

وفى ١٩٦٦/٧/٥ أقامت كلية طب جامعة القاهرة حفلها السنوى

بنادى الجزيرة لتوديع الأساتذة المحالين للمعاش والترحيب بالمدرسين الجدد، حضرها وزير الصحة وعميد كلية الطب ومسئولون سياسيون من أطباء القصر العينى لعلاقتهم بالاتحاد الاشتراكى منهم الدكتور النبوى المهندس والدكتور حسين كمال الدين والدكتور محمود شريف، وتوالت الخطب التى تمجد رئيس الجمهورية، ولم يتطرق أحد إلى تمجيد الأساتذة الرواد أو الدفاع عن القصر العينى!

وهنا اعترض الأستاذ الدكتور عثمان وهبى بصوت مرتفع على أسلوب الخطباء وعندما همّ بالكلام، قام النقيب رشوان فهمى وأستأذنه وأخذ مكانه رشوان فهمى خريج القصر العينى، كما أن والده الدكتور فهمى مصطفى كان وكيلاً للقصر العينى- يقول الدكتور عثمان وهبى:- أشار رشوان فهمى إلى النقص الشديد فى الإمكانات بالقصر العينى وقال: «أعطوا القصر العينى الإمكانات المتاحة لقناة السويس وسترون ما يمكن أن ينجزه... وقال لو أعطوا إمكانات قناة السويس للقصر العينى وأعطوا إمكانات القصر العينى لقناة السويس، لأصبح القصر العينى مستشفى عالمياً ولأغلقت قناة السويس!» وصفق الحاضرون ولكنهم توقفوا فجأة عن التصفيق، ثم صفقوا من تحت المناضد، فلم يستحسن الدكتور عثمان وهبى هذا الموقف، وقال بصوت مرتفع: «لقد ردّ رشوان فهمى اعتباركم ومكانتكم وكرامتكم» وسرعان ما وشى بهما أحد المنافقين وكوفئ على ذلك بسخاء... كيف يجرآن على ذلك!

فُصِل الدكتور رشوان فهمي مصطفى من الاتحاد الاشتراكي في ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٦، كما فُصِل في نفس اليوم من الخدمة الدكتور رشوان فهمي والدكتور عثمان وهبي- وفي نفس اليوم أيضاً صدر قرار جمهوري فرض الحراسة على الدكتور رشوان وعائلته والدكتور عثمان وهبي وعائلته وكان ثمن العفو أن يعتذر رشوان فهمي شخصياً عما قاله، فلم يقبل أن يعتذر- لقد ردّ رشوان فهمي وعثمان وهبي وحدهما كرامة الأطباء ودفعا وحدهما ثمن ذلك بكل شهامة وكل شجاعة كما فُصِل رشوان فهمي أيضاً من مستشفى التأمين الصحى بالإسكندرية كل هذا حدث لرشوان فهمي أول من أيد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢!.

أما نقابة الأطباء فقد اجتمع مجلسها الموقر ! إجتماعاً عاجلاً في ٢٣ أغسطس ١٩٦٦ بضغط من الحكومة، وقرر فصل رشوان فهمي مصطفي من عضوية مجلس النقابة ومن منصب نقيب الأطباء ! وجاء في قرار الفصل «.استنكار مواقف الدكتور رشوان فهمي الشخصية دون أن يرجع إلي مجلس النقابة ! ».

استنكار دفاعه عن القصر العيني الذي علمهم وخرجهم - ماهذا الذي فعلتموه يامجلس أعرق نقابة في مصر وياطليعة المثقفين، سامحكم الله.

محضر الفصل

EGYPTIAN MEDICAL SYNDICATE
42, Kasr El-Ainy Street
Cairo. U.A.R.
Phone: 23166

نقابة الأطباء
دار الحكمة
٤٢ شارع قصر العينى القاهرة
تليفون: ٢٣١٦٦

إن مجلس نقابة الأطباء إيماناً منه باستمرار ثورتنا الاشتراكية ولثقته التامة فى قيادة السيد الرئيس جمال عبد الناصر وحكمته.

وبعد الاطلاع على قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى رقم ٤٨ لسنة ٦٦ والذى ينص فى مادته الأولى على ما يلى:-

«فصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى عضو لجنة الاتحاد الاشتراكى العربى بوحدة هيئة التدريس ومعيدى ومدرسى كلية الطب بجامعة الإسكندرية من العضوية العاملة للاتحاد الاشتراكى العربى ولجانه وتنظيماته».

وتنفيذ لنص المادة ٤٣ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ الخاص بإنشاء نقابة واتحاد نقابات المهن الطبية والخاصة بفقدان شرط من شروط العضوية لمجلس النقابة.

يقرر المجلس الاجماع ممثلاً لجميع الأطباء فى الجمهورية العربية المتحدة ما يأتى:-

أولاً: تأييداً للجنة التنفيذية العليا تأييداً كاملاً فى قرارها سالف الذكر.

ثانياً: استنكار تصرفات السيد الدكتور رشوان فهمى الفردية دون أن يرجع فيها إلى مجلس النقابة والتى أدت إلى صدور هذا القرار.

ثالثا: فصل السيد الدكتور رشوان فهمى مصطفى من عضوية مجلس النقابة ومن منصب النقيب طبقاً للمادة ٤٣ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩.

رابعاً: تنفيذ للمادة ٤٤ من القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٩ والخاصة بشغل منصب النقيب

عند خلوه يحل السيد الدكتور حليم قلدس جريس وكيل مجلس النقابة لشغل منصب النقيب إلى أن تنتخب الجمعية العمومية العادية القادمة خلفاً له. ونظراً لتغيب السيد الدكتور حليم قلدس جريس لسفره خارج القطر فقد انتخب مجلس النقابة السيد الدكتور أبولس بولس لشغل منصب النقيب لحين عودة سيادته.

خامساً: يحل السيد الدكتور محمد السيد عمر الحائز على أكثر الأصوات بعد السادة الأعضاء الذين انتخابهم فى الانتخابات الأخيرة فى المحل الذى خلى فى مجلس النقابة وذلك حتى إجراء الانتخابات القادمة لمجلس النقابة.

وأختتمت الجلسة حيث كانت الساعة الحادية عشرة مساء.

صدر بنقابة الأطباء بدار الحكمة يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ أغسطس سنة ١٩٦٦ الساعة الحادية عشرة مساء.

توقيعات

دكتور أبولس بولس- دكتور أنور الأتربى- دكتور محمد عبد الوهاب شكرى- دكتور عبد الوهاب البرلسى- دكتورة نعمت منصور مهران- دكتور إبراهيم الشربينى- دكتورة حنان الغوابى- دكتور أحمد البنهاوى- دكتور مكرم أرمانيوس تادرس- الدكتور إبراهيم عبود (السكرتير العام).

حتى خط التليفون قطع عن منزله... عن منزل طبيب!

كما اجتمعت مجالس النقابات الفرعية وفصلته أيضاً!

ويجب أن أسجل للتاريخ موقفاً مُشرِّفاً للأستاذ الدكتور محمد الغراب بطب الإسكندرية ورئيس نقابة أطباء الإسكندرية فقد رفض رفضاً باتاً فصل الدكتور رشوان فهمى ويقول الدكتور غراب «حضر إلى فى عيادتى بالإسكندرية الدكتور أبولس بولس أبولس وهو الذى كان يقوم بأعمال النقيب مؤقتاً، لحين عودة الدكتور حليم قلدس جريس وكيل مجلس النقابة من الخارج، وطلب منى أن أفصل الدكتور رشوان فهمى فأنبته على موقفه وطلبت منه أن يغادر العيادة فوراً..»

كما رفض الدكتور عباس ذكرى رئيس نقابة أطباء بنى سويف فصل الدكتور رشوان فهمى...

لقد ردّ محمد الغراب وعباس ذكرى للأطباء كرامتهم التى أهدرها مجلس النقابة العامة- لقد كانا شعلتين مضيئتين وسط الظلام الدامس.

ذهب مندوب الحراسة إلى مسكن رشوان فهمى وألقى نظرة على محتويات الشقة الصغيرة ثم سأله:

- هل هذا كل شئ...؟

نعم، بل إن بعضه لم أسدد ثمنه، كما أنى أعيش وحدى وليس لى أسرة.

- هل تملك خيول؟

أنا لا أملك خيول ولا سيارة ولا عيادة أما عن حسابى فى البنك...

- أنا ذهبت إلى بنك مصر قبل حضورى إليك فلم أجد لك رصيداً... وأنا لا أفهم لماذا وضعوا الحراسة عليك!

تقابلت مع دكتور رشوان بعد هذه الحوادث وكان بشوشاً ضاحكاً كعادته فقال لى: تصور عملوا علىّ حراسة فوجدوا أن رصيدى مدين للبنك بمبلغ ٢٨ جنيه.... هل سيدفعوهم...!

وحتى معاشه الضئيل ٤٨ جنيه، والذى لم يكن يكفى التزاماته، لم يُصرف إليه مخالفاً للقانون! فأصبح رشوان فهمى بلا مورد...

فحاول أصدقاؤه البغدادى وحسن إبراهيم والدكتور نور الدين طراف وعبد الرؤوف نافع مساعدته مادياً فرفض رفضاً باتاً...

كان رشوان فهمى يعيش وحده، وكان يجد كل صباح مظاريفاً تُدخل إليه من تحت باب الشقة التى يسكنها، بها مبالغ من المال، لا يعرف مصدرها وكان سعيداً بها يقول إن هذا العمل يدل على التقدير والوفاء.

لم يقبل أعضاء هيئة التدريس بكلية الطب هذا الوضع، فقام الدكتور أحمد الرفاعى مدرس العيون بالكلية بالاجتماع ببعض أعضاء هيئة التدريس وجمعوا فيما بينهم مبلغ ١٠٠٠ جنيه، وكان هذا المبلغ يعتبر مبلغاً كبيراً فى هذا الوقت، وأثثوا عيادة جيدة للدكتور رشوان بجوار تمثال الجندى المجهول بالإسكندرية ولم يكن له عيادة قبل ذلك ولكن، لا بأس أن يدخل فى مجال العمل الحر... وكنت أزوره فى عيادته وكان سعيداً بالعمل بها وراضياً تمام الرضا...

وبعد هزيمة سنة ١٩٦٧ قال رشوان فهمى إن مسئولية الهزيمة تقع على عبد الناصر، لأن الشعب المصرى كان فى حالة قهر وخوف، فالحريات مقيدة والمعتقلات مفتوحة ولا يمكن لشعب خائف أن يحارب ولا يمكن ليد مرتعشة أن تحمل السلاح. وبالرغم من موقفه هذا إلا أنه لم يقبل أن يتآمر على عبد الناصر، فعندما اتصل به شمس بدران وطلب منه أن يقابل المشير عامر الذى يرغب أن تعود الحريات إلى البلاد! رفض ذلك وقال:

- اسمع يا شمس، هو أنتم كده- ما تعرفوش الحرية إلا بعد أن تطلعوا بره السلطة.

وعندما أصيب السيد الليثى عبد الناصر فى حادث سيارة وأدخل بمستشفى المواساة بالإسكندرية، قام الأستاذ الدكتور أبو الفتوح حساب بإجراء جراحة عاجلة له، وشارك أساتذة من كلية طب الإسكندرية فى علاجه، وحضر جمال عبد الناصر لزيارة شقيقه بالمستشفى وكانت حالته متحسنة، فطلب أعضاء هيئة التدريس من جمال عبد الناصر إعادة الدكتور رشوان إلى عمله بالكلية، فرفض عبد الناصر، ولكنه قرر صرف معاش استثنائى كبير له، ولما ذهب السيد محمد أحمد ليبشره بذلك، رفض رشوان فهمى رفضاً قاطعاً لهذا المعاش، كرامته وعزة نفسه أبت عليه ذلك- قال للرسول «يستطيع الحاكم أن يحرمنى مما أستحق، ولكنه لا يملك أن يجبرنى على أخذ مالاً لا أستحق!!- كيف تتصرف الدولة فى أموال الشعب بهذا الأسلوب، وهذا ليس من حقها».

هو هو رشوان فهمى الذى رفض قراراً بترقيته هو والدكتورة عايدة اللقانى إلى درجة أستاذ مساعد سنة ١٩٥٦ بعد الثورة وكتب إلى مدير الجامعة يقول:

إن ترتيب الدكتورة عايدة (١٧) وترتيبى أنا (١٦) فى أقدمية المدرسين بالجامعة فكيف تتخطون (١٥) مدرس أقدم منا وربما يكونون أكفأ منا- أخشى أن يقال أن علاقتنا برجال الثورة هى المبرر لذلك»!

وكتب إلى رئيس قسم الرمد بالكلية:

إن توزيع وظيفتى الأستاذين المساعدين على قسمى الرمد والبكتريولوچى بالذات كان وفقاً لاحتياجات الأقسام وليس وفقاً لأقدمية المشتغلين بها وقد تمَّ لصالح اثنين لهما صلة بذوى السلطة أنا أحدهما! مما يسئ لسمعة الجامعة لأنه سيترتب على ذلك الآتى:

أولاً: تعيينى فى وظيفة أستاذ مساعد بقسم الرمد وترتيبى الثانى فى أقدمية المدرسين، أى أننى أتخطى الأول، أى أتخطى زميلاً أقدم منى... واحترامى لنفسى كعضو فى هيئة التدريس بالجامعة أول واجباته تلقين الأخلاق للنشئ- وما أؤمن به من مُثُلْ يحتم على أن أترفع عن قبولى لنفسى سنة ١٩٥٦ وضع يخالف عقيدتى التى ثرت عليها عام ١٩٥١، مع ما ألتُمِس من مبررات وحملات حينذاك لتخطى صاحب الحق، حتى رد الحق لصاحبه. (وقد كان المسئولون بالكلية استبعدوا بعض الأطباء من تعيينهم أطباء مقيمين بالرغم من أنهم أوائل الدفعة- فَردَّ الحق إليهم وعينوا فى الكلية بعد ثورة رشوان فهمى وبعضاً من زملائه).

ثانياً: ترقية الزميلة الدكتورة عايدة اللقانى إلى وظيفة أستاذ مساعد بقسم البكتريولوچى وترتيبها الثالث فى أقدمية المدرسين وذلك لأنها حرم الدكتور/ عبده سلام عضو مجلس الخدمات.

فاستجابت الجامعة لرأى الدكتور رشوان وعدلت عن التلاعب فى الترقيات.

وبعد تولى السادات الحكم وقيامه بثورة التصحيح فى ١٥ مايو سنة

١٩٧١ وإطاحاته برؤوس الفساد وإعادته لبعض الحريات أرسل إليه رشوان فهمى هذه البرقية: السيد أنور السادات

رئيس الجمهورية- القاهرة

أنقل إلى سيادتكم مشاعر الأطباء وجماهير أساتذة الجامعة التى تريد سيادتكم واحداً فى شعب من الأحرار، لا قائداً على شعب من الخائفين، بالقضاء، على أسباب الخوف التى سُلطت على الشعب- فالشعب الخائف لا ينتج ولا يحارب. والشعب المصرى كان خائفاً ولم يكن جباناً...

والشعب يؤيد كل خطوة تُعَمِّق بها سيادتك الحرية السياسية والاجتماعية وتؤكد سيادة القانون وإستقلال القضاء ورد الاعتبار فى ظل دستور دائم يسوى القانون فيه بين الحاكم والمحكوم، فلا يسيطر على حريته غير الحق والعدل نريد شعباً قوياً يساند الحاكم لا شعباً ضعيفاً يستند إلى الحاكم.

والله يوفقكم لما فيه ضمان حرية المواطن التى هى أساس حرية الوطن،

والله ولى التوفيق،،،

وأرسل برقيته إلى الرئيس السادات فى ٩ يونية سنة ١٩٧١

أطلب من سيادتكم التكرم بالأمر بإعادة قيدى فى الاتحاد الاشتراكى الجارى إعادة بنائه إذ أنه كان قد رفع اسمى من الاتحاد بأمر السيد على صبرى وقد عزمت على ترشيح نفسى لمنصب نقيب أطباء

الجمهورية مع التكرم بالأمر بإخطار اللجنة المؤقتة لنقابة الأطباء...

ثم بعث أعضاء هيئة التدريس والمعيدون والأطباء بكلية طب الإسكندرية، والمعهد العالى للصحة والمستشفيات الجامعية مذكرة يلتمسون منها إعادة قيد الدكتور رشوان عضواً عاملاً بالاتحاد الاشتراكى- فأعيد قيده. كما أعيد قيد أساتذة الجامعة المفصولين كما أعيد رجال القضاء إلى مناصبهم.

ورفع الدكتور رشوان قضية ضد الجامعة لفصله تعسفياً، فصدر الحكم بإلغاء القرار الجمهورى الصادر بفصله، وبإلزام الجامعة بأن تدفع له تعويضاً عن الأضرار التى لحقت به- فحكمت المحكمة بإعادته لعمله وبتعويض قدره ثمانية ألاف جنيها مصرياً- وقد حكم فى هذه القضية المستشار عادل البُندارى فى محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية- إن قضاء مصر العريق، كان ولا يزال شامخاً كما عهدناه فهو حصن مصر الحصين.

وفى يونية سنة ١٩٧١ صدر قرار بتعيين الدكتور رشوان أستاذاً غير متفرغ بقسم العيون بكلية طب الإسكندرية لأنه كان قد بلغ سن الإحالة إلى المعاش- فقد مرت سنوات...

توافد المهنئون على الدكتور رشوان، وتلقى مئات من برقيات التهنئة... كما أقامت له نقابة أطباء الإسكندرية حفل تكريم فى ١٧ مارس سنة ١٩٧٢ وأقمنا له حفل تكريم فى نادى أطباء كلية طب الإسكندرية فى ٢٤ مارس سنة ١٩٧٢ بمناسبة عودته أستاذاً بالجامعة

فألقى خطبة وطنية جاء فيها:

زملائى- أبنائى

اهتزت مشاعرى أول مرة خطت فيها قدمى مدخل الكلية بعد حوالى ست سنوات واليوم وأنا ألتقى بأسرتى أساتذة وأعضاء هيئة التدريس وأطباء وطلبة الكلية ازداد اهتزاز أحاسيسي بين شعور بالزهو والفخر دون الغرور، والرهبة دون الخوف، الفخر لأن قرار جامعة الإسكندرية بعودة أستاذ رأت من حقها أن يعود قد ردّت للأستاذية اعتبارها وللجامعة قدسيتها وللدولة احترامها، شعور بالرهبة والقلق دون الخوف، الرهبة من المسئولية الضخمة التى تتحملونها، ويسرنى بل يشرفنى أن أشارككم فيها، فى القيام بواجبنا نحو شعب مصر، خاصة ومصر تمر فى أقسى محنة فى تاريخها نتيجة لأخطاء فادحة وقاتلة إرتكبتها قيادتنا السياسية والعسكرية مرتكزة على ثقة عمياء تسببت فى غفلة الشعب عن مراقبة قيادته وتحكمت فى أمورنا عقول قصار وألسنة طوال.

فتعرض جيشنا لمذبحة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ دون أن يحارب

وتعرض الشعب وما زال يتعرض من يومها للمذلة والمهانة.

إن الشعوب قد تُخدع إلى حين ولكن لا يمكن خداع الشعوب بصفة الدوام.

وهاجم رشوان بعض السلبيات التى لا تزال موجودة قال «وبعد مايو الماضى نشرت الصحف أن رجال القضاء الذين فصلوا سنة ١٩٦٨

عادوا لمناصبهم، وهذا ليس كله صحيحاً، فلم يعد الأستاذ محمد ممتاز نصار رئيس نادى القضاة المنتخب وصحبه الذين نادوا بسيادة القانون».

هو هو رشوان فهمى لا يتنازل عن الحق أبداً...

انتدبته كلية طب طنطا أيضاً للتدريس بها وكان سعيداً جداً بعمله الجديد فلا حياة لأستاذ الجامعة خارج الجامعة، وكنت أسعد بلقائه فى القطار والتحدث معه ساردين ذكريات الماضى...

وعندما ثار الطلبة فى يناير سنة ١٩٧٣ لعدم قيام الجيش المصرى باسترداد سيناء وقبض على عدد كبير من الطلاب، أرسل دكتور رشوان إلى الدكتور السيد على السيد المسئول عن تَقَصِّى الحقائق، أرسل إليه رسالة يدافع فيها عن الحركة الطلابية، قال:

« ليس من العدل دفع الحركة بالعمالة- فهى تعبير عن القلق والتمزق الذى يشعر به أفراد الشعب، فالشعب الذى لا يقلق بعد سِت سنوات شعب ميت لا يستحق الحياة».

لو هدأت الحركات الوطنية طلابية وعمالية بالاستقطاب أو بالقهر فإن الوطن لا يجد من يدافع عن حريته عندما لا يكون فيه مواطنين أحرار».

وعندما فصل عميد كلية الطب الأستاذ الدكتور جمال مسعود بعض الطلاب الذين اشتركوا فى هذه الأحداث كتب إليه رشوان يدافع فيه عن الطلبة قال فيه:

كنا جميعاً طلاباً، واشتركنا في حركات طلابية لم تخل بعضها من تصرفات تتسم بحماس الشباب- وكان أملنا دائماً في أساتذتنا واليوم أيضاً أمل الطلبة في أساتذتهم وعميدهم بالتماس مراجعة الأحكام الجامعية التي صدرت ضد بعض الطلاب حتى تكون كليتنا مثال لعفوك عند المقدرة.

- الكل واثق أن قلبك الكبير متسع للتسامح مع أبنائك الطلبة حتى من أخطأ منهم بدافع من الحماس والإخلاص لوطنيتهم.

وجاء ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وعبر الجيش المصرى وانتصر فأرسل رشوان فهمى برقية إلى الرئيس السادات:

- أؤيدك يا سيادة الرئيس في قرارك الشجاع الذى أعاد لمصر احترامها وللعرب قدرهم وللشعب كرامته وسوف نؤازرك بكل ما أعطانا الله من قوة تحمّل مهما كانت التضحيات حتى يتم التحرير كاملاً بفضل أخواننا رجال القوات المسلحة وجميع أفراد الشعب».

وكان رشوان فهمى في قمة السعادة بالنصر وبسيادة القانون...

ومات رشوان فهمى فجأة وحيداً في منزله سنة ١٩٧٥، فقد كان يعيش وحده، ولكنه يستمر في العطاء حتى بعد موته، لم يكن عنده ثروة لكى يتركها للطلبة فتبرع بجسمه لقسم التشريح بعد وفاته، ولكن الكلية اعتذرت عن تنفيذ وصيته.

أقمنا له حفلة تأبين في نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة

الإسكندرية، وكان رئيس النادى الأستاذ الدكتور محمد فخر الدين الصاوى الذى أطلق اسم رشوان فهمى على قاعة الاجتماعات فى النادى، وتوالى الخطباء يذكرون مناقب رشوان فهمى وشجاعته قبل الثورة وبعدها، أتذكر منهم الدكتور محمد فخر الدين الصاوى والأستاذ الدكتور لطفى دويدار مدير الجامعة والدكتور عبد الشكور الشهابى بالبحرية المصرية، وكان فى قمة التأثر فهو صديق عمره، وقد طالب بإقامة تمثل لرشوان فهمى فى مدخل الجامعة لأنه أحق بالتكريم من أى إنسان آخر.

ودعيت لإلقاء كلمة، فقلت إن رشوان فهمى ظاهرة لا تتكرر بسهولة فهو مثال الزهد فى الحياة، إقدام، شجاعة، كرامة، قوة فى الحق لا يَخْفِض رأسه أبداً فى زمن أذل الحرص فيه أعناق الرجال، يُذكّرنا بالصحابى الجليل أبي ذَرٍّ الغفارى، الذى قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «عاش وحده، وجاهد وحده، ويموت وحده، ويبعث يوم القيامة وحده، معتنقاً لقول الأمام الشافعى رضى الله عنه:

أنا إن عشت لست أعْدمُ قُوتاً   وإذا مُتُّ لست أعدمُ قَبرا

همتى همــةُ الرجالِ ونفسى   نفسُ حُرٍ ترى المذلّةَ كُفرا

وطلبت من المسئولين تخليد ذكراه، فهى تخليد للقيم والمبادئ السامية.

وقد كتبت هذه القصيدة تخليداً لذكرى رشوان فهمى، واعترافاً بفضله:

العلـــم والأخــلاق يجـتـمعـان

والنبـلُ والإقـدام يلتقيـان

علّمت أجيالاً وصنـت مبادئـا

ورفعتَ هامـاتٍ بكلِ مكانِ

ودعوت للعدل الشريف مناضلاً

بالحق فى سِـرٍ وفى إعلانِ

ولقد ذكرتـك والجمـوعُ تحوطنا

مستمتعـــين بحكمةٍ وبيانِ

فأخذت منا العهدَ عما قُلتَـــه

وأخذت منك مواقف الشجعان

ورفعت رأسك عالياً متعاليــا

بالزهـــد مبتعـــدا عن الأقران

ورفضت أهل الـذُلِّ فهو خطيئةٌ

ذلّ الحيـــاة وكفرها صنوان

هم فضّلوا العيش الهنئ وما دروا

أن الضمير محاكم الأزمان

ليس الـــولاء لقائـــدٍ أو حاكـــمٍ
إن الـــولاءَ لنصرةِ الأوطان
يا مصر حسبـكِ ما ظلمتُ وإنمـا
ما رُمْـتُ إلا أن أعيد كيانى
يا مصر إن العلم سلطانُ الورى
هل يستوى العلماء بالسلطان
تعطى العلوّ لظالـــم أو جاهلٍ
وتجانبـــين أئمـــة العرفـــان!
يا مصر ابنك فى الخلود مكانه
لا تتركيـــه إلى الهبـــاء الفانى
لو يحسن الشعراء صوغ قصيدهم
لـــن ينظمـــوا إلا على رشـــوان
ما مات من أحيى أصالةَ أمـــةٍ
وأعزهـــا بكرامـــةِ الإنســـان

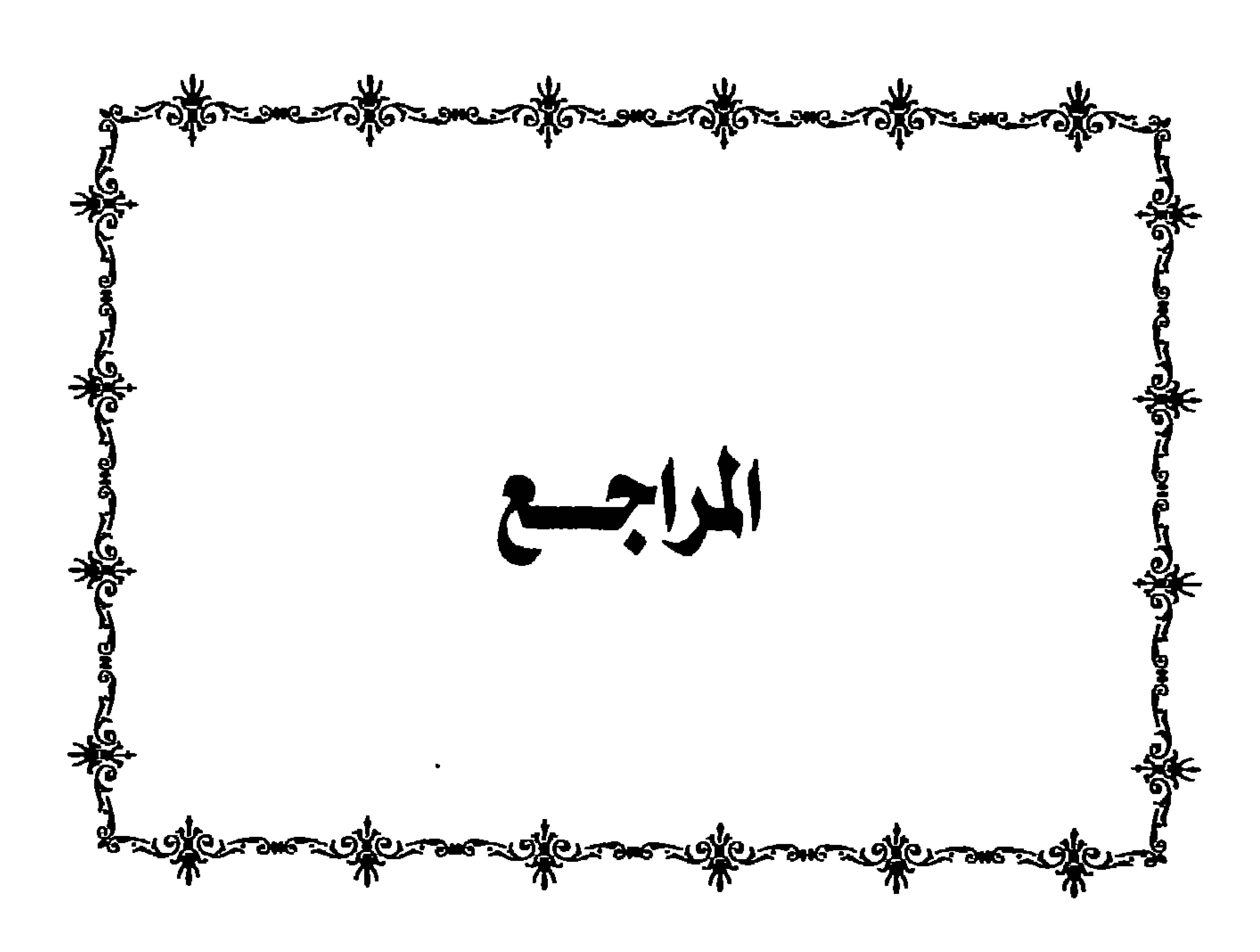
رحم الله رشوان فهمى، وأكرم مثواه، فإن ذكراه حية لا تموت.

بعد نشر هذه المقالة قام رئيس وأعضاء هيئة التدريس بقسم العيون بطب الإسكندرية بإطلاق اسم رشوان فهمى على قاعة المحاضرات بالعيادة الخارجية بقسم العيون، ووضع صورة كبيرة له ولوحة رخامية

باسمه وتاريخ حياته وإنجازاته، كما قام قسم العيون بتخصيص جائزة باسمه تمنح سنوياً للطالب الأول فى طب العيون...

وهذا ليس بكافٍ، وأرى أن يقام له تمثال بمدخل الكلية...

إن رشوان فهمى شخصية فذّة أكرمنا الله بها، وستظل صيحاته من أجل الحرية وتطبيق عدالة القانون تدوى فى الآفاق ليسمعها الأحرار أبد الدهر



المراجــع

المراجـــع

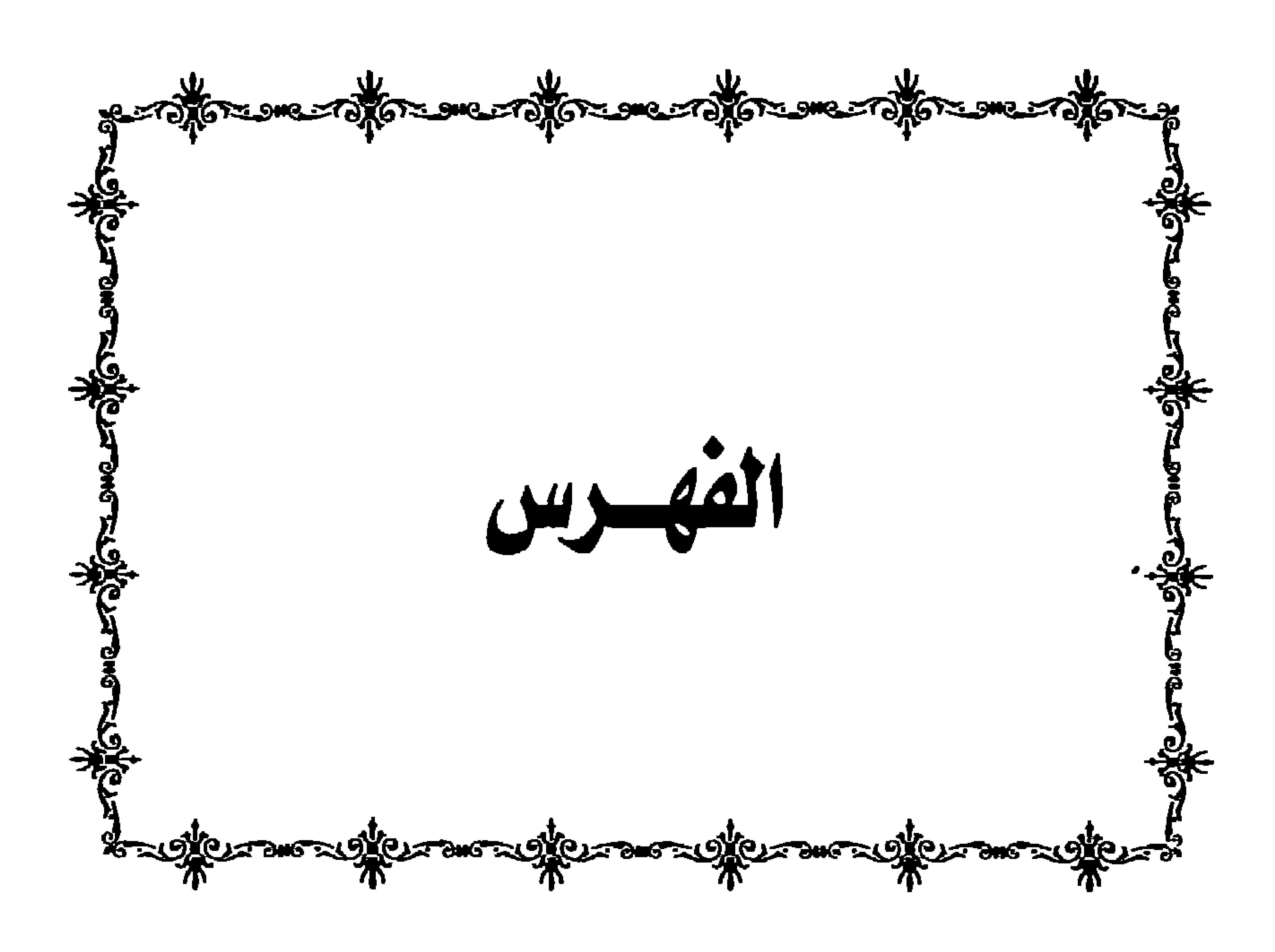
(١) إتصالى المستمر بالمرحوم الأستاذ الدكتور رشوان فهمى، والمشاركة معه فى كثير من الأعمال الوطنية قبل الثورة- وإتصالى به المستمر بعد الثورة.

(٢) كتاب الصامتون يتكلمون للأستاذ سامى جوهر- المكتب المصرى الحديث ص١٧٧.

(٣) خطاب من الدكتور عثمان وهبى بخصوص موضوع فصله وفصل الدكتور رشوان فهمى من الجامعة ووضعهما تحت الحراسة.

(٤) معلومات شخصية من صديقه الدكتور عبد الشكور الشهابى، وأوراق ومذكرات وخطب للدكتور رشوان فهمى بخطه قدمها أيضاً الدكتور الشهابى.

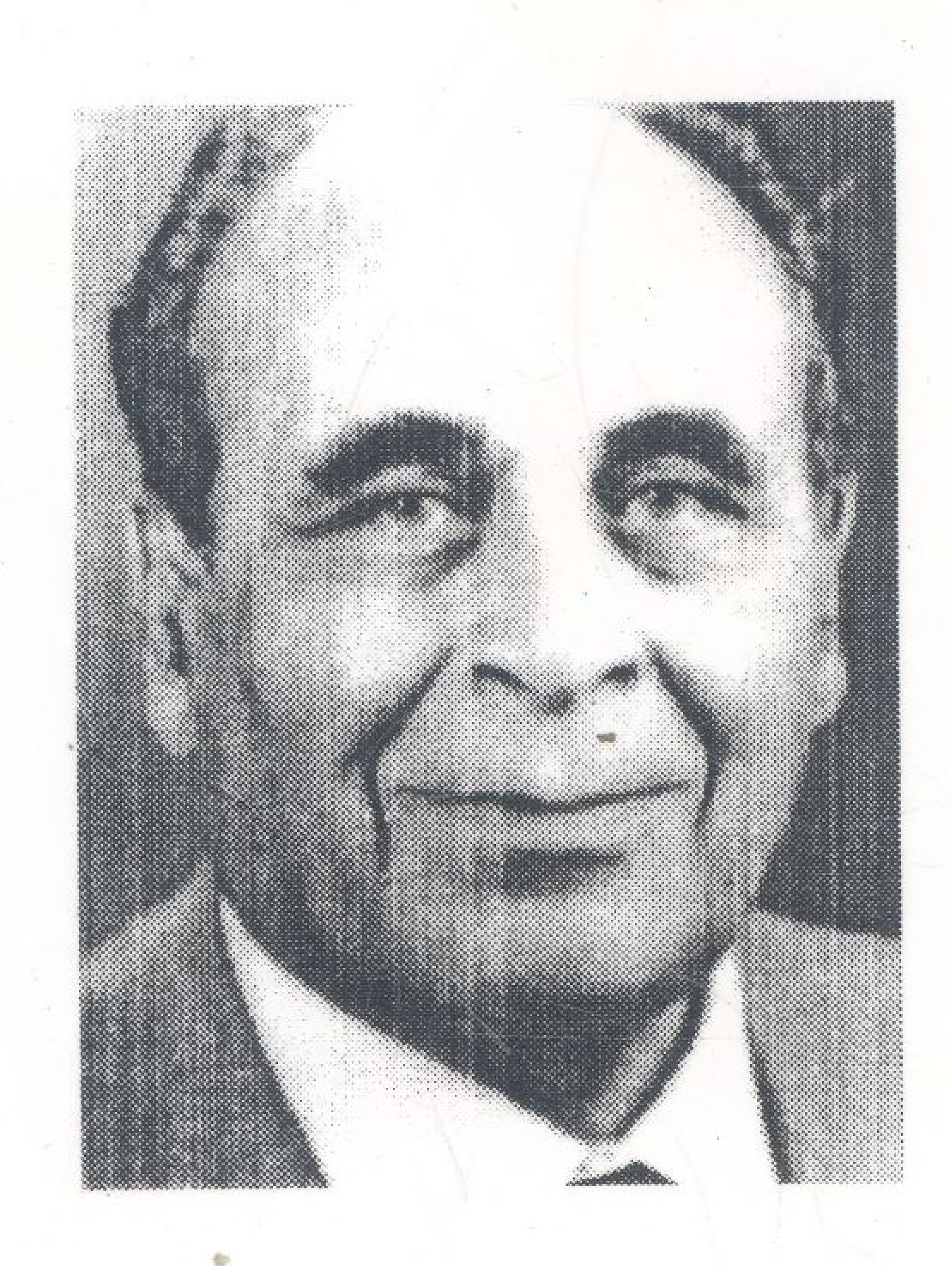
(٥) محضر مجلس إدارة نقابة الأطباء الذى فصل فيه الأستاذ الدكتور رشوان فهمى فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٦٦ .



الفهـرس

الفهرس

الصفحة



المؤلف: الدكتور/ مصطفى أمين الرفاعى
أستاذ جراحة المسالك البولية بطب الاسكندرية

- له دراسات أدبية وتاريخية وكتب خواطر طبيب وفى رحاب شوقى والشوقيات الصحيحة وأحاديث الأجداد والطيور المهاجرة والمتنبى وشوقى.
- له أبحاث فى تاريخ الطب والحضارة الطبية الاسلامية.
- نشرت له الصحف والمجلات بمصر والوطن العربى مقالات فى الأدب والتاريخ.
- قدم المؤلف فى هذا الكتاب شخصيات مميزّة تعايش وتعامل معها فى مراحل الحياة ولم يستطع أن ينساها أبداً.
- كما قدم بعض الشخصيات الغريبة الأطوار التى حفظتها الذاكرة.



١٧ ميدان سعد زغلول الإسكندرية - ت: ٥٤٢٥٧٥١